

## مقارنة الشيعة والصوفية

في

بعض مسائل العقائد والرد عليهما

al 773 روسمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً  
إن القرآن الكريم دعا إلى التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، ونهي عن التفرق والاختلاف، ومن أشنع فرق الضلالة في هذا الزمان بل وفي كل زمان ، فرق الشيعة والتصوف وغير ذلك من الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام.

الإسلام الدين العام لجميع الأنبياء والمرسلين، والرسالة الخاتمة المرضية التي ختمت بها الرسالات، على يد إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أنزل الله قوله " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" <sup>1</sup>. وأمرنا الله التمسك به ولا نموت إلا ونحن على ذلك الدين كما قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ )  
<sup>2</sup>(

المائدة : 3<sup>1</sup>

آل عمران : 102<sup>2</sup>

لكن مع ذلك الأسف أن المسلمين تفرقوا شيئا وأحزابا، قد استطاع أن ينال منهم أعداؤهم، حين لم يستطيعوا أن ينال منهم في ميادين الحروب، نالوا منهم في الجانب الفكري، حين فرقوا كلمتهم، ومزقوا وحدتهم بسياسة فرق تسد فوجدت الفرقة الشيعية و وجدت الخوارج بغلوها وضلالها ومروقها عن الدين والصوفية التي قسمت الدين إلى الشريعة والمعرفة والحقيقة، كما وجدت القدرية والجبرية والمشبه والمعطلة، وهكذا بدأ التفرق في الأمة. وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا التفرق كما قاله صلى الله عليه وسلم: " عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن بني إسرائيل افتترقت على إحدى وسبعين فرقة . وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة . كلها في النار إلا واحدة . وهي الجماعة )<sup>3</sup>

لكن الذي ينبغي أن نعرف بادي ذي بدء أن خير المسلمين هم أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان في كل زمان ومكان، إنهم السلف الصالح أهل الاتباع والأثر وأهل الحديث والخير، أهل السنة والجماعة : كل من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، ملتزماً بالإسلام جملة، محكماً شريعته استسلاماً وانقياداً وقد برئ من كل مذهب بدعي ليكون من أهل السنة والجماعة.

أهم ما هم فيه وجوب التمسك بالقرآن والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف، فهذا منهجهم وذلك مبدؤهم، إنه التلقي عن الله عزوجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم واعتصامهم بالكتاب والسنة الصحيحة.

ومن هذا المنطلق ، فقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع وهو ( مقارنة الشيعة والتصوف في بعض مسائل العقائد والرد عليهما) أداءً لهذا الواجب وهو مشروع البحث في برنامج العقيدة على حسب قدرتي واطلاعي المحدود عليه.

**\* أسباب اختيار الموضوع :**

بما أني أحد الدارسين بكلية العلوم الإسلامية في قسم العقيدة بجامعة المدينة العالمية قد بذلت جهدي في العثور على موضوع يكون ذا فائدة علمية ، فوقع اختياري على موضوع (مقارنة الشيعة والصوفية في بعض مسائل العقائد والرد عليهما ) . وعلى الرغم مما وجدته من صعوبة في البحث عن هذه الفرق الضالة ولم شتاتها ، فقد اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب ، منها :

**1.** لأن الشيعة أخطر الفرقة الضالة في العالم من الفرق المنتسبة إلى الإسلام منها : تكفير الصحابة إلا قليل منهم، أكثر العداوة على المسلمين خاصة أهل السنة والجماعة، وحرهم، وقتلهم، وبغضهم بغضا شديدا كما رأينا في بعض البلاد مثل إيران ، والعراق، وسوريا وغير ذلك.

**2.** ادعائهم إلى أنهم أهل المذهب في الإسلام كالمذاهب الأربعة المعروفة عند المسلمين، لكنهم على الحقيقة لا يعتبرون على هذه المذاهب الأربعة المعتمدة عند المسلمين، وهذا الادعاء باطل ضال. وقد اشبه كثير من المسلمين بهذا الادعاء ويظنون أن الشيعة قاموا على الحق أوقاموا على مذهب من المذاهب المعتمدة عند المسلمين، فبهذا بهاجة عاجلة سريعة إلى بيان مبين.

**3.** لأنهم يظهرون الحق ويكتمون الضلالة عند المجتمع وقد اشبه الأمر إليه المسلمون بهذه الحيلة التي سماهم عقيدة التقية

**4.** وكذلك والصوفية أحدي الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام ، قد رأيت وتأملت أن الصوفية توجد في عقيدتهم مثل عقيدة الشيعة في بعض مسائل العقائد، مثلا عقيدة الشيعة الغلو في الإمام أنهم معصومون، تلقاء الوحي عن الله، وكذلك التصوف أو الصوفية يعتقدون مثل ذلك في إمامهم، بل الإمام عندهم تلقون الأمر من الله دون التوسط، والمعروف عندهم علم الكشف.

**5.** أن عقيدة الصوفية قد انتشرت في بلاد المسلمين خاصة في بلادي إندونيسيا، وقد تسللت الشيعة في هذه الفرقة يعنى الصوفية وبدأت فكرة الشيعة تنتشر عند الصوفية، والصوفية عند بلادنا مقبولة عند الحكومية فبدأت الشيعة منتشرة أيضا في المجتمع، وقد لا نستطيع أن نفرق بين الشيعة والصوفية عند المجتمع كما رأيت فيما ظهر مني إلا التبع فيها. وبالخصوص في الجامعات الإسلامية للحكومية وغيرها، وكثير من طلاب الآن قد استُشبهوا بمكر الشيعة، أما الصوفية قد

انتشرت في المجتمع العوام من المسلمين خاصة في بلادي إندونيسيا، ونسأل الله أن يوقنا ويجعلنا من المتمسكين بمنهج السلف الصالح.

### \* منهجي في إعداد البحث :

بنسبة الموضوع قد اخترت فرقة الشيعة والصوفية في البحث ليس على تحديد الفرقة الضالة، لكن لتقصير البحث وبعد طول البيان المميل، وتخصصت في مسائل العقيدة لأنهما قد توافقت في بعض مسائل العقائد الخطيرة الضالة التي تجب بيانها وحذرها.

بدأت أن أذكر في التمهيد عن تعريف الشيعة والصوفية، نشأتها وأصنافها وغير ذلك التي تساعد القاري في المطالعة وتساعدته أن يعرفوا معرفة عميقة علمية نظرية عن المبحث ثم ذكرت الرد عليهما لكي نعرف بطلان هاتان الفرقتان الضالتان ونحذر المسلمين منهما ألا يقع المسلمون فيهما.

بالنسبة للآيات : أذكر رقم الآية والسورة التي وردت فيها، ورجعت إلى التفسير القصير إن رأيت فيها مهمة خاصة في الرد على استدلال الشيعة والصوفية، وذكرت أيضا الفوائد منها إن أمكن. وبالنسبة للأحاديث وأقول العلماء : فإني حاولت أذكر راوي الحديث واسم الكتاب ، والجزء ورقم الصفحة ، ورقم الحديث إن وجد، ورجعت إلى شرح الحديث القصيرة من شروح كتب الأحاديث المعتبرة، كفتح الباري شرح كتاب صحيح البخري، وشرح مسلم للنووي، وغير ذلك.

بنسبة المراجع، ما رجعت إلى كتب الشيعة مباشرة، لكن أخذت و اقتبست من كتب العلماء التي تتكلم فيها عن الشيعة والصوفية، مثل كتاب المقرر لجامعة المدينة العالمية فرق الشيعة والباطنية والخوارج، وكتاب الشيعة والتصحيح للعلامة الدكتور موسى الموسوي، وكذلك كتاب الصوفية نشأتها وتطورها لمحمد العبد طارق عبد الحليم وغيرها.

التزمت بما ورد في خطة البحث المشار إليها سابقاً ، وحاولت أن أوفي كل موضوع حقه قدر الإمكان ، حتى استدعى ذلك الإطالة في بعض الموضوعات .

وقد سرت في إعداد البحث على خطة تشمل على :

مقدمة، وتمهيد، ذكر عقائد الشيعة والصوفية والرد عليهما على ثلاثة فصول، وخاتمة.

### \* أما المقدمة :

فقد تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، والمنهج الذي سأسلكه - إنشاء الله تعالى - في معالجة موضوعاته.

### \* وأما التمهيد :

فقد تكلمت فيه عن الشيعة والتصوف :

## **الفصل الأول**

الشيعة:

**أولاً :** تعريف الشيعة لغة واصطلاحاً

**ثانياً :** نشأة الشيعة

**ثالثاً :** التلخيص من أهم معتقدات الشيعة

**رابعاً :** فرق الشيعة

**خامساً :** الشيعة المعاصرين وصلتهم بأسلافهم

## **الفصل الثاني**

الصوفية:

**أولاً :** تعريف الصوفية والتصوف لغة واصطلاحاً

ثانيا : ظاهرة التصوف نظرة تاريخية

ثالثا : أصناف الصوفية

\* عقائد الشيعة والصوفية على ثلاثة فصول :

---

## الفصل الأول

عقائد الشيعة :

المبحث الأول : قضية الإمامة عند الشيعة

المبحث الثاني : عقيدة الشيعة في أئمتهم

المبحث الثالث : النبوة عند الشيعة

المبحث الرابع : التوحيد ومراتبه عند الشيعة

المبحث الخامس : عقيدة الشيعة في الصحابة

المبحث السادس : عقيدة الشيعة في أهل البيت

## الفصل الثاني

عقائد الصوفية:

المبحث الأول : معنى وحدة الوجود

المبحث الثاني : عقيدة الصوفية في الأولياء

المبحث الثالث : عقيدة الصوفية في الجنة والنار

## الفصل الثالث :

الرد على عقائد الشيعة والتصوفية

\* الخاتمة :

---

ذكرت فيها أهم نتائج التي توصلت إليها من خلال البحث و ذكرت أيضا ملاحظا على وجوب التمسك بالقرآن والسنة على فهم السلف الصالح والرجوع إليهما عند الاختلاف.

## ❖ التمهيد :

فقد تكلمت فيه عن الشيعة والتصوف :

### الفصل الأول

الشيعة:

**أولا :** تعريف الشيعة لغة واصتلاحا

**ثانيا :** نشأة الشيعة

**ثالثا :** التلخيص من أهم معتقدات الشيعة

**رابعا :** أصناف الشيعة

**خامسا :** الشيعة المعاصرين وصلتهم بأسلافهم

### الفصل الثاني

الصوفية:

**أولا :** تعريف الصوفية والتصوف لغة واصتلاحا

**ثانيا :** ظاهرة التصوف نظرة تاريخية

## ثالثا : أصناف الصوفية

### الفصل الأول : الشيعة.

#### أولا: تعريف الشيعة :

■ **الشيعة لغة :** تطلق على الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد.

ودل في القرآن كلمة " شيعة " قوله تعالى : ( وإن من شيعته لإبراهيم ) الصفات :83: أي من أهل دين نوح، وقوله تعالى : (...فَاسْتَعَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ...) القصص:15، أي فاستعاثه الذي من شيعته من بني إسرائيل قوم موسى .

يقول ابن دريد (المتوفى سنة 321هـ): " فلان من شيعة فلان أي: ممن يرى رأيه، وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعتته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالته عليه " [ابن دريد/ جمهرة اللغة: 63/3].

وقال الأزهري (المتوفى سنة 370هـ): "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة. والجماعة شيع وأشياع، والشيعة: قوم يهون هوى عترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم. والشيعة: قوم يرون رأي غيرهم، وتشايح القوم صاروا شيعاً، وشييع الرجل إذا ادعى دعوى الشيعة، وشايحه شياعاً وشييعه تابعه، ويقال: فلان يشايحه على ذلك أي: يقويه " (لسان العرب: مادة: شيع)<sup>4</sup>

■ **اصطلاحاً :** لها عدة تعريفات، منها : الشيعة هم الذين يشايعون عليا ويقدمونه على سائر أصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تعريف آخر وأيضاً هم الذين يشايعون عليا على الخصوص ، وقالوا بالإمامة زخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده.

#### التعريف المختار للشيعة

<sup>4</sup> انظر إلى كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ص.22

فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط [وهم وإن سمو بالشيعية فهم من أهل السنة؛ لأن مسألة عثمان وعلي... ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، لكن المسألة التي يضلل فيها مسألة الخلافة.. وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي - رضي الله عنهما - بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل - : فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان.<sup>5</sup>

### ثانياً : نشأة الشيعة وجذورها التاريخية

إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً.. وانقسمت إلى فرق كثيرة. ولاشك أن التبع التاريخي والفكري للمراحل والأطوار التي مر بها التشيع يحتاج إلى بحث مستقل، ولهذا سيكون الحديث هنا عن: أصل النشأة وجذورها التاريخية، ولا يعنينا تتبع مراحلها ونشوء فرقها.. وسنبداً بعض رأي الشيعة من مصادرها المعتمدة عندها، ثم نذكر بعد ذلك آراء الآخرين. فالمنهج العلمي والموضوعية توصي بأخذ آراء أصحاب الشأن فيما يخصهم أولاً.

### رأي الشيعة في نشأة التشيع:

لقد تعدد الآراء والمذاهب حول نشأة الشيعة والظروف التي أدت إلى ظهورها ورجالها الأول الذين وضعوا نواتها وقعدوا لمبادئها وعملوا على انتشارها. ونستطيع أن نستخلص ثلاثة آراء في نشأة التشيع كلها جاءت في كتبهم المعتمدة، وستعقب كل رأي بالمناقشة والنقد.

### الرأي الأول:

إن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي.. وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن، ومن ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوته محمد - صلى الله عليه وآله -، ووصية علي عليه السلام" (الكافي/ أصول الكافي: 437/1).

<sup>5</sup> مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: 153/3، ابن حجر/ فتح الباري: 34/7.

وعن أبي عبد الله قال: ولايتنا ولاية الله لم يبعث نبي قط إلا بها (النوري الطبرسي / مستدرک الوسائل: 195/2، المعالم الزلفی ص: 303). وعقد لذلك شيخهم البحراني باباً بعنوان: باب أن الأنبياء بعثوا على ولاية الأئمة (المعالم الزلفی ص: 303)، وقالوا: ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلی بن أبي طالب مجبيين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين.. فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار (الكاشاني/ تفسير الصافي: 16/1).<sup>6</sup>

وكانوا يتأولون في بعض الآيات منها :

قوله تعالى : " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " ( الشعراء : 214) وهذا وحي خاص بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوي القربات، وتأكد هذا بنزول قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " ( المائدة : 67). قال ابن عباس والبراء ابن عازب : " إن هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب عندما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : " عن سعد بن أبي وقاص

: - قال قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا . فنال منه . فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( من كنت مولاه فعلي مولاه ) وسمعته يقول ( أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ) وسمعته يقول ( لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله )<sup>7</sup> فلقية عمر بن الخطاب فقال له : " هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى مؤمن ومؤمنة، وقالوا يعني الشيعة: " ومن هنا يستبين أن الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بأمر من الله تعالى هو مولاة علي وأولوياته بالإمامة، هذا أظهر معاني التشيع الذي يدل على الدعوة إلى التشيع.<sup>8</sup>

**نقد هذا الرأي:**

<sup>6</sup> كتاب أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ص. 51-52

<sup>7</sup> رواه ابن ماجه رقم: 121، والترمذي رقم: 3713، وصححه ناصر الدين الألباني

<sup>8</sup> انظر إلى كتاب فرق الشيعة والباطنية والخوارج لجامعة المدينة العالمية، ص. 179

هناك من الآراء والمعتقدات ما يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها، وهذا الرأي من هذا الصنف، إذ إن فساده وبطلانه من الأمور المعلومة بالضرورة.. وكتاب الله بين أيدينا ليس فيه شيء من هذه المزاعم.

لقد كانت دعوة الرسل - عليهم السلام - إلى التوحيد لا إلى ولاية علي والأئمة - كما يفترون - . قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء، آية: 25)، وقال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } (النحل، آية : 36). فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

فلم يرد في السنة الصحيحة إلا ما ينقض هذا الرأي. كما أن "أئمة السلف متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان"<sup>9</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر علي.. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر علي عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأئمتهم، ولا نقله أحد منهم؟! "<sup>10</sup>

وكيف تتناول هذه الأساطير على الأنبياء فتزعم أن آدم - عليه السلام - وبقيّة الأنبياء - ما عدا أولي العزم - قد تركوا أمر الله في الولاية؟!، إن هذا إلا بهتان عظيم، فالولاية باطلة والافتراء على الأنبياء باطل.<sup>11</sup>

وقال ابن كثير لما فسر الآية " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " أن ينذر عشيرته الأقربين، أي: الأدين إليه، وأنه لا يُجَلِّصُ أحداً منهم إلا إيمانهُ بربه عز وجل، وأمره أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين. ومن عصاه من خلق الله كائناً مَنْ كان فليتبرأ منه؛ ولهذا قال: { فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي مُّؤْمِنٌ } . وهذه النِّدَارَةُ الخاصة لا تنافي العامة، بل هي فرد من أجزائها، كما قال: { لِيُنذِرَ قَوْمًا } .

<sup>9</sup> شرح الطحاوية ص: 75

<sup>10</sup> منهاج السنة، ج.4، ص: 64

<sup>11</sup> كتاب أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، ص: 53-54

مَا أَنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ { (يس:6)، وقال: { لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا { (الشورى:7)، وقال: { وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَهْمِهِمْ { (الأنعام:51) ، وقال: { لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا { (مريم : 97) ، وقال: { لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ { (الأنعام:19) ، كما قال: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ { (هود : 17).

وفي صحيح مسلم: "والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار".<sup>12</sup>

### الرأي الثاني (من آراء الشيعة) :

ويزعم بعض الروافض في القديم والحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعلّي، ويوالونه في زمنه صلى الله عليه وسلم.

يقول القمي: "فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المدحجي.. وهم أول من سمو باسم التشيع من هذه الأمة [المقالات والفرق ص: 15]. ويشاركة في هذا الرأي النوبختي [فرق الشيعة ص: 17، وقد وَهَمَ الشيبلي في نقله لرأي النوبختي، حيث نسب إليه أنه يقول بأن التشيع نشأ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (انظر: الصلة بين التصوف والتشيع ص: 22).]، والرازي [انظر: الرازي (من شيوخ الإسماعيلية) الزينة ص: 205 (مخطوط)].<sup>13</sup>

وبعض المؤرخين لا يتعصبون هذا التعصب لمفوض في نشأة التشيع، ويرون أن التشيع بدأ عند فريق من الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ووقوع البيعة الخلفية للمسلمين أبي بكر بعد يوم الثقيفة، حيث رأى بعض الصحابة أن علياً أحق بالخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنهم ينظرون إلى الخلافة على أنها ميراث أدبي من قرابة رسول الله صلى الله

<sup>12</sup> كتاب تفسير لابن كثير، ص: 166

<sup>13</sup> كتاب أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري ، ص: 57

عليه وسلم، ويرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ترك ميراثاً مادياً يورث لكان من نصيب قرابته وآل بيته، وبما أنه لم يترك إلا الخلافة فإن قرابته هم الأحق بها.<sup>14</sup>

### مناقشة هذا الرأي:

أولاً: يلاحظ أن أول من قال بهذا الرأي القمي في كتابه «المقالات والفرق» والنوختي في كتابه «فرق الشيعة». وقد يكون من أهم الأسباب لنشوء هذا الرأي هو أن بعض علماء المسلمين أرجع التشيع في نشأته وجذوره إلى أصول أجنبية، وذلك لوجود ظواهر واضحة تثبت ذلك.

ثانياً: إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو رأي يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق الثابتة، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً، ولم يكن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعة ولا سنة، والله سبحانه وتعالى يقول: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران، آية: 19]. لا التشيع ولا غيره، وهم يعترفون في قولهم: "إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب...". إن التشيع غير الإسلام. والله يقول: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران، آية: 85].

ثالثاً: زعموا أن الشيعة كانت تتألف من عمار، وأبي ذر، والمقداد، فهل قال هؤلاء بعقيدة من عقائد الشيعة من دعوة النص، وتكفير الشيخين: أبي بكر وعمر وأكثر الصحابة، أو أظهروا البراءة والسب لهم أو كراهيتهم..؟ كلا، لم يوجد شيء من ذلك.. وكل ما قاله الشيعة من دعاوى في هذا ومالأوا به المجلدات لا يعدو أن يكون وهماً من الأوهام نسجته خيالات الحاقدين والأعداء [كقولهم: "إن الزبير والمقداد وسلمان حلقوا رؤوسهم ليقاتلوا أبا بكر.."] (رجال الكشي رقم 210 ص: 133). وأخبارهم في هذا تملأ مجلدات.. ويلاحظ في الرواية السابقة: أنهم ذكروا الزبير، والزبير كان ممن حارب علياً فيما بعد، ونسوا ذكر أبي ذر، وعمار، وآل البيت..].

رابعاً: يرى الشيخ موسى جار الله أن هذه المقالة من الشيعة مغالطة فاحشة خرجت من حدود كل أدب، وأنها افتراء على النبي صلى الله عليه وسلم ولعب بالكلمات، ويتعجب من قولهم: "إن أول من

<sup>14</sup> انظر إلى كتاب فرق الشيعة والباطنية والخوارج لجامعة المدينة العالمية، ص: 180

وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة"، فيقول: "أي حبة بَدَرَ النبي حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير للصحابة وخير الأمة، وسنابل الاعتقاد بأن القرآن محرف بأيدي منافقي الصحابة، وأن وفاق الأمة ضلال، وأن الرشاد في خلافها، حتى توارت العقيدة الحقة في لَجٍّ من ضلال الشيعة جم" [الوشية ص: مه.].<sup>15</sup>

### ثالثا : التلخيص من أهم معتقدات الشيعة:

أهم معتقدات الشيعة هي : قضية الإمامة، هي قضايا الشيعة على الإطلاق، كما قال الشهرستاني : وقالوا : ليست الإمامية قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله

يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية . ( 1 \ 146 )  
ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف : مقالة ومذهب وضبط.<sup>16</sup>

وربما ارتفعوا بأئمتهم في هذه الصفات فوق منزلة الأنبياء، وأهم هذه الصفات ثلاث:  
الصفة الأولى : صلة الأئمة بالله عندهم ليست من حسن صلة الأولياء الصالحين، ولكنها من حسن الصلة الخاصة بالأنبياء والمرسلين، ولهذا كان الأئمة يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء والرسول.  
الصفة الثانية : العصمة، فالأئمة ما داموا يتلقون الوحي عن الله عز وجل فهم معصومون، والأئمة عندهم معصومون عن ارتكاب الصغائر والكبائر، منزهون عن الخطأ والنسيان.  
الصفة الثالثة: علم الأئمة هو علم من نوع خاص، فهم في نظر ولاية الشيعة قد أحاطوا بكل شيء علماً، وقد أطلعهم الله على جميع أسرار الكون منذ خلق الدنيا حتى تقوم الساعة، وهم أحاطوا برسالات الأنبياء السابقين جميعاً،...<sup>17</sup>

<sup>15</sup> كتاب أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، ص: 59-61

<sup>16</sup> كتاب الملل والنحل للشيخ الشهرستاني، ص: 145

وهم يرون عن أئمتهم في العلم المخاريق العجيبة، وغير ذلك من ضلالتهم.

### رابعا : فرق الشيعة:

تعدد بدرجة كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة، أو قل: بهذا البلاء...، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة.

وقد ذكر المسعودي وهو شيعي [علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ. قال ابن حجر: كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، ويعتبره الاثنا عشرية - في تراجمهم - من شيوخهم. توفي سنة (346هـ)]. أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة.<sup>18</sup>

سنذكر فرق الشيعة ملخصاً إن شاء الله تعالى منها :

### الفرقة الأولى : الشيعة الإمامية الإثني عشرية:

هي فرقة لها عدة أسماء، فإذا قيل عنهم الرافضة فهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويسبون ويشتمون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا قيل عنهم الشيعة، فهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده. وإذا قيل لهم الإثنا عشرية فلاعتقادهم، بإمامة اثني عشر إماماً، آخرهم الذي دخل السرداب وهو محمد بن الحسن العسكري. وإذا قيل لهم الإمامية فالأنهم جعلوا الإمامة، ركناً خامساً من أركان الإسلام، وإذا قيل لهم جعفرية فلنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق وهو الإمام السادس عندهم، الذي كان من فقهاء عصره، ويُنسب إليه كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة.<sup>19</sup>

وحيث ذكر أنهم سمو بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - " <sup>20</sup>

<sup>17</sup> فرق الشيعة والباطنية والخوانج لجامعة المدينة العالمية، ص: 191

<sup>18</sup> مروج الذهب: ج.3، ص:221

<sup>19</sup> موسوعة فرقة الشيعة، ج.1، ص:4

<sup>20</sup> الفرق بين الفرق: ص: 64.

وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفي سنة 260هـ) حيث أنه: "قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر" <sup>21</sup>

### أشخاص الشيعة الإمامية :

الإمام الأول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويلقبونه بالمرتضى

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ويلقبونه بالمجتبي

الإمام الثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويلقبونه بالشهيد،

الإمام الرابع: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويلقبونه بالسَّجَّاد، وقيل بزَيْن العابدين، وكنيته أبو محمد.

الإمام الخامس: محمد بن علي بن الحسين، ويلقبونه بالباقر، وكنيته أبو جعفر.

الإمام السادس: جعفر بن محمد بن علي، ويلقبونه بالصادق وكنيته أبو عبد الله.

الإمام السابع: موسى بن جعفر الصادق، ويلقبونه بالكاظم، وكنيته أبو إبراهيم.

الإمام الثامن: علي بن موسى بن جعفر، ويلقبونه بالرضي، وكنيته أبو الحسن.

الإمام التاسع: محمد بن علي بن موسى، ويلقبونه بالتقي، وقيل بالجواد، وكنيته أبو جعفر.

الإمام العاشر: علي بن محمد بن علي، ويلقبونه بالنقي، وقيل بالهادي، وكنيته أبو الحسن.

الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي بن محمد، ويلقبونه بالزكي، وقيل بالعسكري، وكنيته أبو محمد.

الإمام الثاني عشر والأخير: محمد بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالمهدي، وقيل بالحجة القائم المنتظر.

22

### الفرقة الثانية : الشيعة الزيدية:

تعتبر الشيعة الزيدية على ما فيها من ضلال وانحراف من أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة ، حيث يتصف مذهبهم بالابتعاد عن الغلو الذي وقعت فيه بقية فرق الشيعة .

<sup>21</sup> منهاج السنة، ج.4، ص:209

<sup>22</sup> موسوعة فرقة الشيعة، ص: 4-5

ونسبها ترجع إلى زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعة متميزة في السياسة والحكم ، وقد جاهد من أجلها وقُتل في سبيلها ، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين .<sup>23</sup>

### الفرقة الثالثة : الشيعة الإسماعيلية:

الإسماعيلية هي فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل ابن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم الإسلام، امتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر ، وقد انشقت الإسماعيلية من الشيعة الأمامية الأثنا عشرية وذلك بعد موت الإمام جعفر في عام 148 للهجرة لأنهم " أي الإسماعيلية " لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم الإمام السابع عند الشيعة الأثنا عشرية، وقاموا بنقل الإمامة إلى إسماعيل ابن جعفر وقد لخص العلماء حال الشيعة الإسماعيلية بقولهم: دعاكم زنادقة وعوامهم رافضة.<sup>24</sup>

### الفرقة الرابعة : الشيعة النصيرية :

النصيرية هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري ، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة ، الذين زعموا بأن الإله قد حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومقصدهم من ذلك هو هدم الإسلام ونقض عراه . والنصيرية إخواني في الله مع كل معتد لأرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الإستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين ، تمويها وتغطية لحقيقتهم الرافضية الباطنية الخبيثة ، والنصيرية تسمت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن نصير النميري ، الذي عاش في القرن الثالث الهجري ، وهم من الشيعة الغلاة ، وذلك لأنهم غلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقالوا بألوهيته ، وهم بالإضافة إلى قولهم بألوهية علي رضي الله عنه ، يعتقدون بتناسخ الأرواح ، والتأويل بالباطن ، ومذهبهم مزيج من الوثنية الآسيوية القديمة والمجوسية واليهودية والنصرانية ، خاصة في قضية الحلول أي حلول الله سبحانه وتعالى في جسم إنسان - عياداً بالله تعالى من الكفر. والنصيرية يحبون عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام

<sup>23</sup> (-) ص:247

<sup>24</sup> (-) ص:257

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل ويترضون عنه بزعمهم واعتقادهم بأنه خالص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه.<sup>25</sup>

### الفرقة الخامسة : الشيعة الدرزي:

فنقول وبالله التوفيق ، الشيعة الدرزي هي فرقة باطنية ، تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وتنسب إلى نشتكين الدرزي . نشأت في مصر لكنها لم تبتث أن انتقلت إلى الشام ، وعقيدتها خليط من عدة أديان وأفكار ، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها ، فلا تنشرها بين الناس ، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين .<sup>26</sup>

### خامسا : الشيعة المعاصرين وصلتهم بأسلافهم

سأتناول بمشيئة الله تلخيصا في هذا الباب بيان مذهب المعاصرين من الاثني عشرية، ولذلك لا تجد فيه إلا كلام هؤلاء المعاصرين، اللهم إلا ما جاء عرضاً في مناقشة بعض الأقوال، وأعني بالمعاصرين، من عاش في المائة سنة الأخيرة من زمننا. وسأوضح مدى موافقتهم ورضاهم عن مصادرهم القديمة التي ورد فيها تلك الطامات التي مرّ ذكر جملة منها.

### الفصل الأول: الصلة في مصادر التلقي:

إن وحدة مصادر التلقي هي العامل الأول والأخير في اتفاق الاعتقاد والوجهة عند أية طائفة من الطوائف.. وهي التي تصل اللاحقين بالسابقين. والشيعة المعاصرون قد اعتمدوا في التلقي على أصولهم القديمة المجموعة في الكتب الأربعة الأولى، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه. كما قرر ذلك طائفة من شيوخهم كأغا بزرك الطهراني في الذريعة [الذريعة: 245/17]، ومحسن الأمين في أعيان الشيعة [أعيان الشيعة: 280/1]، وغيرهما [انظر: مقدمة سفينة البحار]. قال شيخهم وآيتهم في هذا العصر عبد الحسين الموسوي عن كتبهم الأربعة: "وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة،

<sup>25</sup> موسوعة فرق الشيعة، ج.1، ص:202

<sup>26</sup> (-) ج.1، ص:227

ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها" [المرجعات: ص 311 (المراجعة 110)].<sup>27</sup>

## الفصل الثاني: صلتهم بالفرق القديمة:

ما صلة هؤلاء بالفرق الشيعية القديمة التي يرد ذكرها في كتب الفرق والمقالات؟

لقد لاحظت أن شيوخ الشيعة المعاصرين و"آياتها" إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو من الجسمة الغلاة. فهم إذا تحدثوا - مثلاً - عن دول الشيعة ذكروا الدولة الفاطمية في صدر دولهم مع أنها غير اثني عشرية [انظر: الشيعة في الميزان، مبحث دول الشيعة: ص 127 وما بعدها، وانظر: أعيان الشيعة: 44/1-45، وانظر: دول الشيعة/ محمد جواد مغنية]. وإذا جاء ذكر رجالهم رأيت منهم كثيراً من رؤوس الضلال والزندقة ممن تنسب إليهم فرق خاصة ليست من الاثني عشرية، بل تحمل النسبة لأسمائهم بأعيانها. لهذا ترى - على سبيل المثال - شيخ الشيعة محسن الأمين يقول عن الهشامية أتباع هشام بن الحكم، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، والشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وغيرهم: "أنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحو العقيدة فكلهم إمامية واثناً عشرية" [أعيان الشيعة 21/1]. بل الأخطر من ذلك أننا نجد الاثني عشرية تحاول أن تحتضن كل فرقة تنتسب إلى التشيع، وإن كانت من فرق الكفر باعتراف كتب الشيعة القديمة نفسها.<sup>28</sup>

## الفصل الثاني : الصوفية

أولاً : تعريف الصوفية

ثانياً : ظاهرة التصوف نظرة تاريخية

ثالثاً : أصناف الصوفية

أولاً : تعريف الصوفية

<sup>27</sup> أصول مذهب الشيعة الإمامية، ص: 941

<sup>28</sup> (-) ص: 945-946

**معنى في اللغة :** اختلف علماء اللغة في معنى كلمة " صوفي " هل مشتقة من الصوف، أو من الصفة، أو الصفاء؟ فقد بين الإمام القشيري في (رسالته)، وكذلك الإمام ابن تيمية في ( فتاواه) وغيرها خطأ من قال باشتقاقها من أكثر هذه الكلمات:

- النسبة إلى الصفة: وهو الموضح الذي بني لإيواء جماعة من المسلمين بالمسجد النبوي الشريف، لم يكن لهم أهل بالمدينة المنورة. قال ابن تيمية : " من قال نسبة إلى الصفة، قيل له، كان حقه أن يقال صفية ليس صوفية.

- النسبة إلى الصفاء: المقصود صفاء الروح صفا السريرة، فالصوفية ينسبون أنفسهم إلى الصفاء، رد ابن تيمية بقوله : من قال نسبة إلى الصفاء، قيل له : كان حقه أن يقال صفائية ولو كان مقصورا لقيل صفوية.

- النسبة إلى الصف : مناهات كثيرة منها الصف في الصلاة، الصف المقدم بين يدي الله عموما، لكن اللغة أيضا لا تسعنا في إضافة كلمة صوفي إل هذا الاسم.<sup>29</sup>

### **ومعنى في الاصطلاح :**

نذكر تقصيرا من تعريفات العلماء، منها :

الأول : قال سهل بن عبد الله التستري: الصوفي من صفي من الكدر، وامتلا من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب المدر.

الثاني : قال أبو الحسن النوري : التصوف ترك كل حظ للنفس، وهذا التعريف به اختصار مخل بالمعنى المطلوب، فإن عبارته هذه عامة في كل ما يصلح أن يكون حظا للنفس من خير أو شر في الدنيا والآخرة إلخ،...

وأخيرا نذكر تعريف ابن خلدون : التصوف أصله العكف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد في

الخلوة للعبادة. لكن هذا التعريف تضاد مع الدين، القول "العكف على العبادة والانقطاع إلى الله" تعارض قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " ( الملك :15) والقول : " والانفراد في الخلوة للعبادة" تخالف الدين من قوله تعالى : قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " ( الأعراف :32)

نقول : لماذا التعصب لاسم التصوف، مع أنه لا يعدو إلا أن يكون واحدا من اثنين: إما إسلام، وإما غير إسلام، فإن كان غير إسلام فلماذا نسميه بالتصوف؟ وإن كان غير غير الإسلام، فلماذا ينسب إلى الإسلام؟ يقول الشيخ أبو بكر الجزائري : " إن التصوف إما أن يكون هو الإسلام، أو يكون غيره، فإن كان غيره فلا حاجة لنا به، وإن كان هو الإسلام، فحسبنا الإسلام، فإنه الذي تعبدنا الله به. 30

هذا عن التعريف بالتصوف لغة واصطلاحا، مع ذكر دلالة التسمية.

### ثانيا : ظاهرة التصوف نظرة تاريخية:

لم يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الأمة الإسلامية، ومن هو أول متصوف، وإن كان الإمام الشافعي عندما دخل مصر قال : " تركت بغداد وقد أحدث الزنادة فيها شيئا يسمونه السماع" والزنادقة الذين عند الشافعي هنا المتصوفة، والسماع هو الغناء والمواجيد.

وقوله أيضا : " لو أن رجلا توصف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحرق" وقال : " ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد إليه عقله أبدا"

وكل هذا يدل على أنه قد كان هناك قبل نهاية القرن الثاني الهجري، فرقة معلومة عند علماء الإسلام يسموهم أحيانا بالزنادقة وأحيانا بالتصوفة.

وقال الإمام أحمد كان معاصرا للشافعي وتلميذا له، فقد أثر عنه أقوال كثيرة في التنفير من أفراد معينين نسبوا إلى التصوف، كقوله في رجل جاء يستفتيه في كلام الحارث لمحاسبي، قال أحمد بن حنبل :

" لا أرى لك أن تجالسهم، وذلك بعد أن اطلع أحمد بن حنبل على مجالسهم، الذي كانوا يجلسون فيها للبيكاء، فلما اطلع أحمد على ذلك قال لسائله محذورا إياه من مجالسهم وكتبهم: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضاللت.

والذي يبدو أن الإمام أحمد بن حنبل قال : هذا الكلام في مطالع القرن الثالث، ولكن هذا القرن ما كاد يكتمل حتى ظهر التصوف على حقيقته، وانتشر في الأمة انتشارا ذريعا. من هنا هو التذكير بأن التصوف بلغ غايته من حيث العقيدة والتشريع في نهاية القرن الثالث، حيث استطاع الحسين بن منصور الحلاج أن يظهر معتقده على الملأ، لذلك أفتى علماء العصر بكفره وقتله، فقتل سنة " ثلاث مائة وتسعة " هجرية.<sup>31</sup>

### ثالثا : أصناف الصوفية :

سنذكر أصناف الصوفية بصورة منصفة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حيث كان التصوف في العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام ابن تيمية، قد انتشر في أنحاء العالم الإسلامي، وعرف لدى جماهير المسلمين، وكان الناس قد اعتقدوا أن الصوفية هم أفضل الناس وأخيرهم، ولكن هذا لم يحدث دفعة واحدة.

وكانت وجهة الصوفية أن الفقهاء هم علماء الظاهر، وبأنهم بعكوفهم على دراسة ظاهر الأحكام الشرعية، قد ابتعدوا عن إصلاح نفوسهم وتطهيرها من أمراضها الداخلية، ولم يعلموا ما يسمونه علم الباطل، الذي هو روح التدين في نظرهم. وكانت وجهة نظر الفقهاء هي أن الصوفية قوم ضلال، لأنهم لم يعترفوا بفضل الأحكام الشرعية الظاهرة، التي بينها الله لعباده وطالبهم بتنفيذها، معتقدين على ما يدعون من أمور باطنة يصعب التحكم على صحتها من فسادها، واستمر الحال كذلك حتى دخل عدد من كبار الفقهاء من مختلف المذاهب في جملة الصوفية لا يتعارض مع الفقه فممن هؤلاء الجنيد محمد البغدادي، الذي كان يدرس الفقه على مذهب الإمام أبي ثور، وهو من كبار الصوفية المشهورين.

ومنهم الشيخ عبد الجيلاي، الذي درس علم المذهب الحنبلي، ومنهم الإمام محمد أبو حامد الغزالي الذي درس الفقه على مذهب الإمام الشافعي، فكان لهؤلاء وأمثالهم فضل كبير في إعادة الثقة في الصوفية لدى عامة الناس وخاصتهم، مع أن فئات من الصوفية ظلت على مبادئها ومعتقداتها حتى العصر الذي عاش فيه الشيخ ابن تيمية، فاضطر لذلك أن يصنف الصوفية إلى أصناف مختلفة، لكي يسهل التمييز بين كل صنف منهم والصنف الآخر، خاصة أن الناس حين وثقت في التصوف والصوفية، واعتقدت أنهم أهل صلاح وتقوى، أغدقت عليهم بالأموال تقربا إلى الله، هذا الوضع الجديد بعض الناس ممن لا علاقة لهم بالتصوف، ولا معرفة لهم به أن يتظاهروا بالتصوف، طمعا بما يصل إلى أيديهم من المال.

لم يخف مثل هؤلاء على شيخ الإسلام ابن تيمية، فأشار إليهم وإلى بقية الأصناف التي كانت في عهده تمثل جمهور الصوفية، فقسمهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : صوفية الحقائق

القسم الثاني : صوفية الأرزاق

القسم الثالث : صوفية الرسم

**أما الصنف الأول :** صوفية الحقائق : لقد شرح الشيخ ابن تيمية و معنى قوله صوفية الحقائق، فقال : " إنهم قوم مجتهدون في طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أصحاب اليمين، وفي كل من الصنفين، أي : السابق، المقتصد، من قد يجتهد فيخطئ ومنهم - أي من صوفية الحقائق أيضا - من يذنب فيتوب، أو لا يتوب " ثم بين الشيخ ، أن من الناس من انتسب إلى هذا الصنف من الصوفية بالذات، وهو عند التحقيق ليس منهم، وهذه الصنف على أقسام أيضا منها :

**الصنف الأول :** لهم عبادة وزهد فيما هم فيه، وهم يحسبون أنهم على الحق، وهم يقرون ظاهرا وباطنا بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفضل الخلق، ولكنهم لا يفهمون حقيقة قول مشائخهم ممن دون علم التصوف.

**الصنف الثاني :** هم تكلموا في خصائص الإيمان والدين، ويوجد فيما يؤثرونه عنم قبلهم، وفيما يذكرونه معتقدين له، شيء كثير، وأمر عظيم من الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله، لكنهم أحيانا يوجد جنس الروايات الباطلة والضعيفة.

**الصنف الثالث :** صنف ما قاله ابن العربي والحلاج هؤلاء هم المتفلسفة الذين انتسبوا إلى التصوف، وهم في الحقيقة إنما يصوغون مبادئ ومذاهب فلسفة فربية عن الإسلام.

**الصنف الثاني :** صوفية الأرزاق : شرح الشيخ ابن تيمية معناها هم الذين وقفت عليهم الوقوف، أي : المستفيدون من دخل الأوقاف الموقوفة على الصوفية فحسب فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق، فإن هذا عزيز، ثم بين الشيخ أن هذا الصنف من الصوفية، إذا كان لا بد من وجوده واستفادته من ريع الأوقاف التي وقفت عليهم، فإن لذلك ثلاثة شروط:

- العدالة الشرعية، حيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم

- التأدب بالآداب الشرعية في غالب الأوقات

- ألا يكون أحدهم متمسكا بفضول الدنيا، أي : حتى يعتبر من الفقراء المستحقين.

الصنف الثالث : صوفية الرسم : لقد عرف الشيخ ، هذا الصنف من الصوفية، بأنهم هم المقتصرون على النسبة، فاهتمامهم منحصر في اللباس، والآداب الوضعية، ونحن ذلك، وقال : " إن هؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم، وزي أهل الجهاد، ونور ما في أقوالهم وأعمالهم، بحيث يظن الجهاد أمره أنه منهم، وهو بيس منهم، ويحق لنا أن نقول : نعم يا شيخ الإسلام، فما أحسن كلامك وأعدله وأكثر تمييز للحق حتى نضع، وللباطل حتى اقتضح، فهذا هو الحق الذي لا يختلف عليه، والوسطية البعيدة عن الإفراط والتفريط.

ونذكر أيضا نشأة التصوف من ينبوعين مختلفين كما ذكرهما الشيخ أبو زهرة:

**الينبوع الأول :** هو انصراف بعض العباد المسلمين إلى الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة، وقد

ابتدأ ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل مصليا متهجدا ولا ينام، ومنهم من يصوم ولا يفطر، ومنهم من ينقطع عن النساء، فلما بلغ أمرهم إلى النبي

صلى الله عليه وسلم، فقال : " ما بال أقوام يقولون كذا وكذا لکني أصوم وأفطر، وأصلى وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " 32

ولقد نهى القرآن عن بدعة الرهينة، فقال تعالى : " ورهبانية ابتدعوها" ( الحديد:28)

**الينبوع الثاني** : هو ما صار إلى المسلمين من فكرتين : إحداها فلسفية، والأخرى من الديانات القديمة، أما الفكرة الأولى : فهي فكرة الإشتراقيين من الفلسفة وهم الذين يرون أن المعرفة تقذف في النفس، بالرياضة الروحية والتهديب النفسي.

الفكرة الثانية : فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية أو حلول اللاهوت في الناسوت. عندما اختلط المسلمون بالنصارى، وقد ظهرت تلك الفكرة في السبئية، وبعض الكيسانية، ثم القرامطة، ثم في بعض الباطنية، ثم ظهرت في لونها الأخير في بعض الصوفية. 33

قال ابن رجب الحنبلي : " ففي هذه الأحاديث كلها الإنكار على من نسب إليه التقصير في العمل للاتكال على المغفرة ؛ فإنه كان يجتهد في الشكر أعظم الاجتهاد فإذا عوتب على ذلك وذكرت له المغفرة أخبر أنه يفعل ذلك شكرا ؛ كما في " الصحيحين " عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم حتى تتفطر قدماه فيقال له : تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول : " أفلا أكون عبدا شكورا " . وقد يواصل في الصيام وينهاهم ويقول : " إني لست كهيتكم ؛ إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني " ، فنسبة التقصير إليه في العمل لاتكاله على المغفرة خطأ فاحش ؛ لأنه يقتضي أن هديه ليس هو أكمل الهدى وأفضله ، وهذا خطأ عظيم ؛ ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : " خير الهدى هدى محمد " . ويقتضي - أيضا - هذا الخطأ : أن الاقتداء به في العمل ليس هو أفضل ؛ بل الأفضل الزيادة على هديه في ذلك ، وهذا خطأ عظيم جدا ؛ فإن الله تعالى قد أمر بمتابعته وحث عليها ، قال تعالى { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } [ آل عمران : 31 ] . فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يغضب من ذلك غضبا شديدا لما في هذا الظن من القدح في هديه ومتابعته والاقتداء به . وفي رواية للإمام أحمد : " والله إني لأعلمكم بالله

32 رواه مسلم، رقم: 3468، والنسائي رقم: 3239

33 انظر إلى كتاب بقية الفرق المنتسبة إلى الإسلام لجامعة المدينة العالمية، ص: 324-331

وأتقاكم له قلباً " . وقوله في الرواية التي خرجها البخاري في هذا الباب " إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " فيه الإتيان بالضمير المنفصل مع تأتي الإتيان بالضمير المتصل ، وهو ممنوع عند أكثر النحاة إلا للضرورة كقول الشاعر : " ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير " <sup>34</sup>

## ❖ عقائد الشيعة والصوفية

**الفصل الأول : بعض عقائد الشيعة منها:**

**المبحث الأول : قضية الإمامة عند الشيعة**

**المبحث الثاني : النبوة عند الشيعة**

**المبحث الثالث : التوحيد ومراتبه عند الشيعة**

**المبحث الرابع : عقيدة الشيعة في الصحابة**

**المبحث الخامس : عقيدة الشيعة في أهل البيت**

**المبحث الأول : : قضية الإمامة عند الشيعة:**

**- التعريف بالشيعة الإمامية :**

هي فرقة لها عدة أسماء، فإذا قيل عنهم الرافضة فهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويسبون ويشتمون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا قيل عنهم الشيعة، فهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده. وإذا قيل لهم الإثنا عشرية فلاعتقادهم، بإمامة اثني عشر إماماً، آخرهم الذي دخل السرداب وهو محمد بن الحسن العسكري.

وإذا قيل لهم الإمامية فالأنهم جعلوا الإمامة، ركناً خامساً من أركان الإسلام، وإذا قيل لهم جعفرية فلنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق وهو الإمام السادس عندهم، الذي كان من فقهاء عصره، ويُنسب إليه كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة.<sup>35</sup>

### – أشهر شخصيات ومؤلفات الشيعة الإمامية :

من أشهر شخصيات الشيعة الإمامية، هم الاثنا عشر إماماً الذين يتخذهم الشيعة الإمامية أئمة لهم، وهؤلاء الأئمة يبرئون إلى الله تعالى من اعتقادات الشيعة، وما ينسبونه إليهم من كذب وزور وبهتان، حيث ترتبهم الشيعة الإمامية على النحو التالي:

الإمام الأول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويلقبونه بالمرتضى، وكنيته أبو الحسن، وهو رابع الخلفاء الراشدين وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتله الضال المضل عبد الرحمن بن ملجم في مسجد الكوفة.

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ويلقبونه بالمتجبي، وقيل بالزكي، وكنيته أبو محمد.

الإمام الثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويلقبونه بالشهيد، وهو حقاً كذلك رضي الله عنه، وقيل بسيد الشهداء، وكنيته أبو عبد الله.

الإمام الرابع: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويلقبونه بالسَّجَّاد، وقيل بزَيْن العابدين، وكنيته أبو محمد.

الإمام الخامس: محمد بن علي بن الحسين، ويلقبونه بالباقر، وكنيته أبو جعفر.

الإمام السادس: جعفر بن محمد بن علي، ويلقبونه بالصادق وكنيته أبو عبد الله.

الإمام السابع: موسى بن جعفر الصادق، ويلقبونه بالكاظم، وكنيته أبو إبراهيم.

الإمام الثامن: علي بن موسى بن جعفر، ويلقبونه بالرضي، وكنيته أبو الحسن.

الإمام التاسع: محمد بن علي بن موسى، ويلقبونه بالتقي، وقيل بالجواد، وكنيته أبو جعفر.

الإمام العاشر: علي بن محمد بن علي، ويلقبونه بالنقي، وقيل بالهادي، وكنيته أبو الحسن.  
الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي بن محمد، ويلقبونه بالزكي، وقيل بالعسكري، وكنيته أبو محمد.  
الإمام الثاني عشر والأخير: محمد بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالمهدي، وقيل بالحجة القائم المنتظر، وكنيته أبو القاسم، وهو الحجة الغائب عند الشيعة، وقيل أنه ولد في سنة 256 للهجرة، وغاب غيبة صغرى سنة 260هـ، وغيبة كبرى سنة 329هـ،<sup>36</sup>

### ومن شخصيات الشيعة أيضاً:

عبد الله بن سبأ اليهودي:

ويُعد المؤسس الأول لمعتقدتهم الفاسد، وهو يهودي من يهود اليمن، ويُلقب بابن السوداء، نسبة إلى أمه الحبشية، وقد أظهر الإسلام ليهدمه من الداخل، وهو أول من قال بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الذي ألّب الأحزاب على ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو أول من قال بالرجعة والبداءة والنسيان على الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومنهم علي بن إبراهيم القمي أبو الحسن، الهالك في عام 307هـ، والمشهور بتفسيره المسمى (بتفسير القمي)

- محمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر الهالك في عام 328هـ، صاحب كتاب (الكافي)
- محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالصدوق، الهالك في عام 381هـ، صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه).
- محمد بن الحسن الطوسي، الهالك في عام 460هـ، صاحب كتاب (تهذيب الأحكام)، وكتاب (الإستبصار)، وكتاب (التبيان)، وكتاب (الغيبة)، وكتاب (أمالي الطوسي)، و(الفهرست)، و(رجال الطوسي).

### من ألقاب الشيعة الإمامية :

- **الإمامية:** ويقول شيخ الشيعة في زمنه المفيد: "الإمامية هم القائلون بوجود الإمامة، والعصمة، ووجوب النص، وإنما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي وإن ضم إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً، ثم إن من شمله هذا الاسم واستحقه لمعناه، قد افتقرت كلمتهم في أعيان الأئمة وفي فروع ترجع إلى هذه الأصول وغير ذلك، فأول من شذ من فرق الإمامية الكيسانية" (العيون والمحاسن: 91/2).<sup>37</sup>

- **الاثنا عشرية:** قال الرافضي المعاصر محمد جواد مغنية: الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم (الاثنا عشرية وأهل البيت: ص 15). وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفي سنة 260هـ) حيث أنه: "قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر" (منهاج السنة: 209/4). ولكن يرى صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية أن زمن ظهور الإمامية الاثني عشرية، سنة مائتين وخمس وخمسين (انظر: مختصر التحفة: ص 21).<sup>38</sup>

- **أصحاب الانتظار:** يلقب الرازي الاثني عشرية بأصحاب الانتظار، وذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر.. ويقول: وهذا المذهب هو الذي عليه إمامية زماننا (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص 84-85). والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا يختص به طائفة الاثني عشرية.<sup>39</sup>

<sup>37</sup> أصول مذهب الشيعة الإمامية ، ص: 103

<sup>38</sup> (-) ص: 106

<sup>39</sup> (-) ص: 109

- **الرافضة:** ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية كالأشعري في المقالات (انظر: مقالات الإسلاميين: 88/1)، وابن حزم في الفصل [الفصل: 157/4-158].<sup>40</sup>

- **الجعفرية:** وتسمى الاثنا عشرية بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس - كما يزعمون - وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص. روى الكشي أن: شعية جعفر في الكوفة (أو من يدعون التشيع لجعفر) سمو بالجعفرية، وأن هذه التسمية نقلت إلى جعفر فغضب ثم قال: "إن أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشد ورعه وعمل لخالقه" (رجال الكشي: ص 255).<sup>41</sup>

### منزلة الإمامة عندهم:

مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم (انظر: الأمدي / غاية المرام: ص 363، الغزالي / الاقتصاد: ص 134، مقدمة ابن خلدون: 1080/3). ولكنها عند الشيعة (بمفهومها السبئي) لها شأن آخر، فالنوبختي يذكر بأن من فرق الشيعة من يذهب إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعد النبوة (فرق الشيعة: ص 19)، ولكنها عند آل كاشف الغطاء: "منصب إلهي كالنبوة" (أصل الشيعة: ص 58). وفي أحاديث الكليني في الكافي تعلو على مرتبة النبوة (انظر: أصول الكافي: 175/1)، وهذا ما يجاهر به جملة من شيوخهم. قال شيخهم نعمة الله الجزائري: "الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرّسالة..". (زهر الربيع: ص 12). وقال هادي الطهراني - أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر - "الإمام أجلّ من النبوة، فإنّها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة..". (ودائع النبوة: ص 114).

وفي الكافي روايات تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام. وروى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلّاة والزكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية،

( - )<sup>40</sup>

( - )<sup>41</sup>

فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية - " (أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: 18/2، رقم 3، قال في شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث عندهم: "موثق كالصحيح" فهو معتبر عندهم. (الشافي شرح الكافي: 28/5 رقم 1487)<sup>42</sup>

### استدلّاهم على مسألة الإمامة من القرآن والسنة:

- **أما من القرآن:** قال شيخ الطائفة - كما يقبونه - الطوسي: "وأما النص على إمامته من القرآن فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (المائدة، آية: 55)." (تلخيص الشافي: 10/2). وقال الطبرسي: "وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل" (مجمع البيان: 128/2). ويكاد شيوخهم يتفقون على أن هذا أقوى دليل عندهم؛ حيث يجعلون له الصدارة في مقام الاستدلال في مصنفاتهم (انظر - مثلاً - ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة، حيث اعتبره البرهان الأول (ص: 147)، وشبر في حق اليقين: 144/1، والزنجاني في عقائد الإمامية الاثني عشرية: 81/1-82)<sup>43</sup>

- **من السنة:** أما السنة المطهرة فقد تعلق الشيعة في إثبات النص من طرق أهل السنة بما ورد في فضائل علي - رضي الله عنه -، ويلاحظ أن باب الفضائل مما كثر فيه الكذب، ويقال بأن الشيعة هم الأصل فيه. يقول ابن أبي الحديد: "الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة" (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 134/2) (عن السنة ومكانتها في التشريع: ص 76). ولهذا تجد في كتب الموضوعات الأحاديث الموضوعة في حق علي أكثر من غيره من الخلفاء الأربعة.<sup>44</sup>

وقد قام ابن حزم بحصر الأحاديث الواردة في فضائل علي فقال: وأما الذي صح من فضائل علي فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت مّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"

42 (-) ص: 656-657

43 (-) ص: 680

44 (-) ص: 787

(ونصّ الحديث - كما أخرجه البخاري - : "أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك، واستخلف عليّاً، فقال: أتخلفني في الصّبيان والنّساء؟ فقال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس نبيّ بعدي" <sup>45</sup>)

## حكم من أنكر إمامة أحد الاثني عشر:

الإمامة صنو النبوة أو أعظم، وهي أصل الدين وقاعدته الأساسية عندهم.. لهذا جاء حكم الشيعة الاثني عشرية على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الاثني عشر مكماً لهذا الغلو، حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار.

قال ابن بابويه: "واعتقادنا فمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء". واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (الاعتقادات: ص111، بحار الأنوار: 62/27)

فهذا النص يقتضي أن الاثني عشرية تكفر كل فرق المسلمين حتى فرق الشيعة التي وجدت على مدار التاريخ، مع أنّها تتلقى عنهم دينها، لأن رواهم من رجالها.

وقال شيخهم الطوسي: "ودفع الإمامة كفر، كما أنّ دفع النبوة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد" (الطوسي/ تلخيص الشافي: 131/4، بحار الأنوار: 368/8). <sup>46</sup>

## المبحث الثاني : عقيدة الشيع في إمامهم:

### القول بالعصمة:

يقول الشيخ الإسلام ابن تيمية : "... مِنْ الْمُنَافِقِينَ الرَّنَادِقَةِ فَإِنَّهُ ابْتَدَعَهُ ابْنُ سَبَّأِ الزَّنْدِيقِيُّ وَأَظْهَرَ الْعُلُوَّ فِي عَلِيٍّ بِدَعْوَى الْإِمَامَةِ وَالنَّصِّ عَلَيْهِ وَادَّعَى الْعِصْمَةَ لَهُ وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ مَبْدُؤُهُ مِنَ النِّفَاقِ... <sup>47</sup>

ولكن قال دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري : " لم أجد لفظ "العصم" مأثورًا عن ابن سبأ - في حدود اطلاعي - ولا شك أن ابن سبأ قد نقل عنه ما يؤدي إلى القول بالعصمة وأعظم، فقد نقل

<sup>45</sup> رواه البخاري رقم : 4416

<sup>46</sup> أصول مذهب الشيعة، ص: 719

<sup>47</sup> مجموع فتاوى لابن تيمية، ج.1، ص: 389

عنه القول بألوهية أمير المؤمنين (انظر: مقالات الإسلاميين: 86/1، التنبيه والرد: ص18، الفرق بين الفرق: ص21، الملل والنحل: 174/1، وانظر في كتب الشيعة: رجال الكشي: ص106-107، الرازي/ الزينة: ص305، تنقيح المقال: 183/2.)، لكنه لم يقل بالعصمة حسب النظرية الإمامية، وكانت آراؤه في الغالب خاصة بأمر المؤمنين علي، حتى إنه كان أول من قال بالتوقف من الشيعة (القمي/ المقالات والفرق: ص20). - أي انتظار ظهور الإمام علي ورجعته.<sup>48</sup>

وقاله أيضا ( صاحب الكتاب أصول مذهب الشيعة ) : " وإذا حاولنا أن نرجع إلى النصوص الشيعية التي ورد فيها النص على العصمة لنستقرئ من خلالها الأطوار التي مرت بها هذه العقيدة نجد ما يلي: تنسب كتب الشيعة إلى زين العابدين علي بن الحسين أنه قال: "المعصوم هو من اعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن" (ابن بابويه/ معاني الأخبار: ص132، بحار الأنوار: 194/25). وسواء صحت نسبة هذا النص إلى علي بن الحسين أم لم تصح فإنه يطلعنا على تلك النظرة السليمة للعصمة، وربطها بهذا المعنى الإسلامي الجميل في تلك الفترة المبكرة من تاريخ التشيع، فالاعتصام بالقرآن والتمسك به هو العصمة والنجاة، وهذا المعنى ليس مقصوراً على أناس معينين، قال تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} (آل عمران، آية: 103)، {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (آل عمران، آية: 101).<sup>49</sup>

### القول بمنزلة الإمام :

منزلة الإمام عندهم يفرضون للإمام سلطاناً مقدساً، لأنه ستمد إمامته من النبي عن طريق الوصاية به، وأنه قد ولي أمر الأمة بهذه الوصية، فتصرفاتها كلها مشتق من صاحب هذه الوصية، وهو النبي فالإمام له السلطان الكامل في اليقين، وكل ما يقوله في الشرع، ولا يمكن أن يصدر منه ما يخالف الشرع.

ويعتقدون أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكامل من شجاعة، وكرم، وعفة، وعدل، والدليل في النبي هو نفس الدليل في الإمام. أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية

<sup>48</sup> أصول مذهب الشيعة، ص: 775

<sup>49</sup> (-) ص: 776

وجميع المعلومات عن طريق النبي، أو الإمام قبله، وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه عن طريق الإلهام، والقوة القدسية التي أودعها الله فيه. هذه القوة القدسية تبلغ الكمال في أعلى درجاته، ومن ثم يجب طاعة الإمام. <sup>50</sup>

### أهم صفات أئمتهم ثلاث :

الصفة الأولى : صلة الأئمة بالله في نظرهم ليست من جنس صلة الأولياء الصالحين ولكنها من جنس الصلة الخاصة بالأنبياء والمرسلين، ولذا كان الأئمة يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء والرسل. الصفة الثانية : العصمة، فالأئمة ما داموا يتلقون الوحي عن الله فهم معصومون، ويضفون على أئمتهم ما لم يضعفه أهل السنة على الأنبياء والرسل. سبق بيانها في الصفحة السابقة. الصفة الثالثة : علم الأئمة ثالث صفات الأئمة التي اقتصوا بها العلم، وعلم الأئمة علم من نوع خاص، أنهم أحاطوا بكل شيء علما، وأطلعهم الله على جميع أسرار الكون منذ خلق الله الدنيا حتى تقول الساعة، وهم أحاطوا برسالات الأنبياء السابقين جميعا واطلعوا على كتبهم المنزلة على اختلاف ألسنتها وعلومها. <sup>51</sup>

وقد بالغوا في مدح أئمتهم حتى أصولهم إلى مرتبة الربوبية، كما قال الخميني الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، نعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين، ويقول : " إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها. ويقول أيضا : فإن للإمام مقاما محمود ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتان مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وزعموا بأن الأئمة يخلقون ويرزقون، ويعلمون الغيب، ويسرون الكون، وأنهم أفضل من الملائكة والأنبياء، وأنهم الوسيطة بين الله وخلقهم واعتقدوا بأحقية علي بالنبوة والخلافة، وأنه لا دولة ولا حكم إلا في علي وبنيه وذريته، وزعموا أن رسول الله قال : " لعن الله من خالف عليا، علي الإمام الخليفة بعدي من تقدم علي علي فقد تقدم علي، ومن فارقه قد فارقني " <sup>52</sup>

<sup>50</sup> كتاب فرق الشيعة والباطنية والخوارج لجامعة المدينة العالمية، ص: 232

<sup>51</sup> (-) ص: 190

<sup>52</sup> (-) ص: 234

## استدلّاهم على عصمة أئمتهم:

**من القرآن :** يتفق شيوخهم على الاستدلال بقوله - سبحانه - : { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (البقرة، آية: 124).

وبهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان "باب.. لزوم عصمة الإمام" (بحار الأنوار: 191/25). وجملة من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن، ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين (انظر: أعيان الشيعة: 458/1)، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء، والذي يقول بأنّ هذه الآية صريحة في لزوم العصمة (أصل الشيعة: ص 59). ويتولى صاحب مجمع البيان سياق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم فيقول: "استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصومًا من القبائح؛ لأنّ الله - سبحانه - نفى أن ينال عهده - الذي هو الإمامة (اختلف السلف في معنى العهد - كم سيأتي - ولكن الرّوافض يأخذون بما يوافق هواهم ويقطعون به بلا دليل). - ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إمّا لنفسه، وإما لغيره.<sup>53</sup>

**من السنة :** ويتمسكون بروايات من طرق أهل السنة للاحتجاج بها على أهل السنة، وإقناع

قومهم بأن ما هم عليه موضع إجماع، وهي ما بين كذب، أو بعيد عن استدلالهم، وقد مضى الحديث فيها في فصل الإمامة.

أما الكليني في الكافي فقد عقد مجموعة من الأبواب في معنى العصمة المزعومة، ساق فيها أخبارًا بسنده عن الاثني عشر يدعون فيها أنهم معصومون بل وشركاء في النبوة، بل ويتصفون بصفات الألوهية، وقد مر في باب اعتقادهم في أصول الدين أمثلة من ذلك، وتجد ذلك في الكافي في باب "أن الأئمة هم أركان الأرض" وأثبت فيه ثلاثة روايات تقول بأن الأئمة الاثني عشر كرسول الله في وجوب الطاعة، وفي الفضل، وفي التكليف، فعلي "جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم" (أصول الكافي: 198/1)، كذا سائر الاثني عشر، ثم ما تلبث أن ترفعهم عن

مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام رب العالمين حيث تقول بأن عليًا قال: "أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي: علّمت علم المنايا والبلايا.. فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني" (أصول الكافي: 197/1) 54

### المبحث الثالث : النبوة عند الشيعة :

يعتقد الشيعة أن النبوة وظيفة ربانية وسفارة إلهية يضعها الله بين إنسان معين من الخلق ويعده الله تعالى لهذه المهمة إعداداً خاصاً، ويمده بملكات وقوة نفسية وجسمية بها يستعين على أداء مهمته التي اصطفاه الله لها، وهؤلاء الأنبياء والرسل يصطفاهم الله سبحانه ليكونوا سفراء بينه وبين خلقه يبلغون تعاليمه وشرائعه وينشرون تلك الشرائع بين الناس ويرعون مصالح الناس في الدنيا والآخرة. ويعتقد أن عدد الأنبياء أكثر عدد من الرسل، فالنبي أعم والرسول أخص، فالرسول صاحب شريعة والنبي تابع له في ذلك، ويعتقد الشيعة أن الأنبياء معصومون عصمة مطلقة، فهم معصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان قبل البعثة وبعدها، ويعتقد الشيعة أن إرسال الرسل واجب على الله تعالى، ولهم أدلة في ذلك، منها :

**أولاً :** أنه قد ثبت أن الله يجب عليه فعل الإصلاح لعباده، وليس هناك أصلح من إرسال الرسل والأنبياء إلى العباد.

**ثانياً :** أن القرآن، الكريم صرح بوجوب اللطف على الله بالعباد، حيث يقول تعالى : "الله لطيف بعباده" ( السورى :19)

الثالث : أن الهدف من إيجاد الخلق هو عبادة الخالق سبحانه كما قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنسان إلا ليعبدون" ( الذاريات : 56). إلا عن طريق إرسال الرسل إلى الخلق ليعرفهم أوامر الله ونواهيه، وإلا كانت العبادة هنا تكليفاً بما ليس في وسع النفس الإنسانية ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

كما يعتقدون الشيعة أيضا أن الأنبياء والرسل منزهون عن كفر الآباء والأمهات والأقارب وذوي الشأن، فهم يؤمنون بأن أب إبراهيم الخليل كان مؤمنا، وأن أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنان، وكذلك أن أبا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بل إنه من أولياء الله الصالحين بل هو رأس الأولياء، وهو يكفرون من يدعي كفر أبي طالب ويتبرءون منه.<sup>55</sup>

### المبحث الرابع: التوحيد ومراتبه عند الشيعة:

التوحيد عندهم له مراتب أربعة : توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الآثار. وقد يعبرون عن هذه الدرجات الأربعة بما يقابلها من أصناف الخلق، فيقولون : توحيد العوام، وتوحيد الخواص، وتوحيد خواص الخصاص، وتوحيد أخص الخواص، فالعوام هم الذين يقتصرون علة توحيد الذات، والخواص يجمعون إلى توحيد الذات والصفات والأفعال، وأما أخص الخواص فيمتزون عن الأصناف الثلاث، لأنهم يزيدون على توحيد الذات والصفات والأفعال توحيد الآثار، ويقولون : " إن المرتبة الأولى هي مدلول كلمة لا إله إلا الله، والمرتبة الثانية هي مدلول كلمة لا هو إلا هو، والمرتبة الثالثة هي مدلول كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله، والمرتبة الرابعة هي مدلول لا مؤثر في الوجود إلا الله. وهم يزعمون أن الشيعة وحدهم هم الذين يجمعون في التوحيد هذه المراتب الأربعة، خلاف طوائف المسلمين فممنهم من يقف عند الدرجة الأولى، ومنهم من يتعدها إلى الثانية، ولكن لا يحصل المرتبة الثالثة والرابعة إلا الشيعة. أما الصفات ويعتقدون بأن صفات الله تعالى الثبوتية عين ذاته ليست زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود هي حياته، وحياته قدرته لاثنينية في صفاته، وكذا في سائر صفاته تعالى، هذا هو الشأن في الصفات الثبوتية الكمالية، أما الصفات الثبوتية الإضافية مثل الخالقية والرازقية فهي ترجع في حقيقتها إلى صفة واحدة هي صفة القيومية، وهي صفة واحدة انتزعوا منها عددا من الصفات تبعا لاختلاف الآثار والملاحظات، وأما الصفات السلبية التي تسمى بصفات الجلال فهي ترجع جميعا إلى سبب واحد هو سبب الإنكار، وعجيب أمر التوحيد بهذه الصورة عند الشيعة.<sup>56</sup>

<sup>55</sup> كتاب فرق الشيعة والباطنية والخواجج لجامعة المدينة العالمية، ص: 219

<sup>56</sup> (-) ص: 216-217

قولهم في توحيد الربوبية : جاء في أخبارهم أن عليًا - كما يفترون عليه - قال: أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به [مرآة الأنوار ص 59، وقد نقل ذلك عن بصائر الدرجات للصفار]. وقال إمامهم: "أنا رب الأرض" يعني إمام الأرض، وزعم أنه هو المقصود بقوله سبحانه: {وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} [الزمر، آية: 69]. [مّرّ تخريج هذا النص ص: 0172].<sup>57</sup> وقولهم في توحيد الألوهية : ففي قوله سبحانه: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر، آية: 65].

جاء في الكافي [أصول الكافي: 427/1 رقم (76)]. - أصح كتاب عندهم في الرواية - وفي تفسير القمي [تفسير القمي: 251/2]. - عمدة تفاسيرهم - وفي غيرها من مصادرهم المعتمدة [انظر: البرهان: 83/4، وتفسير الصافي: 328/4]. تفسيرها بما يلي: "يعني إن أشركت في الولاية غيره" [هذا لفظ الكليني في الكافي.]. وفي لفظ آخر: "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك" [هذا لفظ القمي في تفسيره.]. وقد ساق صاحب البرهان في تفسير القرآن أربع روايات لهم في تفسير الآية السابقة بالمعنى المذكور [البرهان: 83/4].<sup>58</sup>

قولهم في توحيد الاسما والصفات: اشتهرت ضلالة التجسيم بين اليهود [وفي كتاب الله سبحانه أدلة على تلبس اليهود بهذا الضلال. قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} [التوبة، آية: 30].]. وفي التوراة المتداولة اليوم بين اليهود أمثلة عديدة لفشو ضلالة وصف الله سبحانه بصفات المخلوقين بينهم منها ما يلي: "وسمعا (يعني آدم وحواء) صوت الرب الإله ماشيًا" (سفر التكوين، الفصل الثالث، فقرة 8)، ومنها: "ثم صعد موسى وهارون.. وسبعون رجلاً من شيوخ بني إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت قدميه كصنعة بلاط.. وكذات السماء صفاء" (سفر الخروج، الفصل الرابع والعشرون، فقرة: 9، 10، 11). وأمثلة كثيرة على هذا النمط وأشد، وللمزيد من أمثلة هذه الافتراءات انظر: سفر التكوين، الفصل 32 فقرة 22، وسفر تثنية، الفصل 34، فقرة 10، سفر القضاة، الفصل 6، فقرة 11، سفر الخروج، فصل 24، فقرة 4.. إلخ.].، أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض، ولهذا قال الرّازي:

<sup>57</sup> أصول مذهب الشيعة ، ص: 252-253

<sup>58</sup> (-) ص: 452

"اليهود أكثرهم مشبهة، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول" [اعتقادات فرق المسلمين والمشركون: ص 97].<sup>59</sup>

بعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة؛ حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة [انظر: منهاج السنة: 229/1].

وكثير مما كتبه في ذلك منقول عن المعتزلة نقل المسطرة، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزلة [منهاج السنة: 356/1]. ولهذا لا يكاد القارئ لكتب متأخري الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزلة في باب الأسماء والصفات فرقاً، فالعقل - كما يزعمون - هو عمدتهم فيما ذهبوا إليه، والمسائل التي يقرها المعتزلة في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون كمسألة خلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات. بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون.<sup>60</sup>

### المبحث الخامس: عقيدة الشيعة في الصحابة :

يقول دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري : " كتب الشيعة مليئة باللعن والتفكير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية.<sup>61</sup>

<sup>59</sup> (-) ص: 538

<sup>60</sup> (-) ص: 546

<sup>61</sup> (-) ص: 820

وإكانت من قبل قد تخفى على بعض أئمة الإسلام. فقد جاء في شرح مسلم للنووي بأن الإمامية يقولون بأن الصحابة مخطئون في تقديم غير علي لا كفار (شرح مسلم للنووي: 15/174). ولكن من أهل العلم وأصحاب المقالات من اطلع على هذا الأمر عند الإمامية، قال القاضي عبد الجبار: "وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي عليه السلام" (شرح الأصول الخمسة: ص 761).<sup>62</sup>

تقول كتب الاثني عشرية: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك.<sup>63</sup> وجعلوا آيات الكفر والكافرين والشرك والمشركين في سائر الصحابة أجمعين، كما نجد ذلك في عدد من أبواب الكافي وبحار الأنوار (انظر في الكافي: باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية: 1/412-436، وفيه (92) رواية، وراجع ما مر حول ذلك ص 158 وما بعدها).

ومع هذا الحكم العام في التكفير لأصحاب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وأنصاره وأحبابه، وأصفيائه، فإنهم يخصون، كبار الصحابة رضوان الله عليهم بمزيد من الطعن والتكفير، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشع من سماعها جلود المؤمنين.

فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وزراء رسول الله وأصحابه بالنصيب الأوفى من التكفير، وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه البحار - الذي عده بعض شيوخهم المعاصرين المرجع الوحيد في تحقيق معارف المذهب - (البهبودي/ مقدمة البحار، ج صفر ص 19). - باباً بعنوان "باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم" (بحار الأنوار: 8/208-252 من الطبعة الحجرية). وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب 97: اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمّة محمد إلى يوم القيامة (المعالم الزلّفى: ص 324). والباب 98 أن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار" (المعالم الزلّفى: ص 325). انتهى كلامه<sup>64</sup>

( - ) 62

( - ) 63

64 أصول مذهب الشيعة ، ص: 720-728

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلاً.. إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما مازالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا" 65

### المبحث السادس: عقيدة الشيعة في أهل البيت :

يقول دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري : " هذه الروايات التي تحكم بالردة على ذلك المجتمع المثالي الفريد، ولا تستثني منهم جميعاً إلا سبعة في أكثر تقديراتها، لا تذكر من ضمن هؤلاء السبعة أحداً من أهل بيت رسول الله باستثناء بعض روايات عندهم جاء فيها استثناء علي فقط، وهي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر قال: صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر. فقلت: فعمار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة (تفسير العياشي: 1/199، البرهان: 1/319، تفسير الصافي: 1/389).

بل إن الشيعة خصت بالطعن والتكفير جملة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كعم النبي العباس، حتى قالوا بأنه نزل فيه قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (رجال الكشي: ص 53، والآية (72) من سورة الإسراء).

وكابنه عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره، وأنه جاهل سخي العقل (أصول الكافي: 1/247). وفي رجال الكشي: "اللهم العن ابني فلان واعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما.. واجعل عمى أبصارهم دليلاً على عمى قلوبهما" (رجال الكشي: ص 53). وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: "هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس" (رجال الكشي: ص 53).

وبنات النبي صلى الله عليه وسلم يشملهن سخط الشيعة وحنقهم، فلا يذكرن فيمن استثنى من التكفير، بل ونفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم - ما عدا فاطمة (انظر: جعفر النجفي/ كشف الغطاء: ص5، حسن الأمين/ دائرة المعارف الإسلامية، الشيعة: 27/1). -  
كما باءوا بتفكير أمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إذ لم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم.. ولكنهم يخصون منهن عائشة (انظر: أصول الكافي: 300/1، رجال الكشي: ص57-60، بحار الأنوار: 90/53]. وحفصة (انظر: بحار الأنوار: 22/246). - رضي الله عنهن جميعًا - بالذم واللعن والتكفير.

فكما قالت كتب الشيعة: إن الناس ارتدوا بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة، قالت أيضًا: "ارتد الناس بعد قتل الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى أم الطويل، وجبير بن مطعم" (رجال الكشي: ص123، أصول الكافي: 2/380). فأنت ترى أن هذا النص لا يستثنى أحدًا من أهل البيت ولا الحسن بن علي الذي تعده الاثنا عشرية إمامها، ويبدو أنها لا تستثنيه لأنها عليه ساخطة لقيامه بمصالحة معاوية حتى خاطبه بعض الشيعة بقوله: "يا مذل المؤمنين" (انظر: رجال الكشي: ص111). ووثب عليه أهل عسكره فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشير الأسدي في خاصرته فردوه جريحًا إلى المدائن (انظر: المصدر السابق: ص113). انتهى كلامه<sup>66</sup>

## الفصل الثاني

### عقائد الصوفية:

**المبحث الأول** : معنى وحدة الوجود

**المبحث الثاني** : عقيدة الصوفية في الأولياء

**المبحث الثالث** : عقيدة الصوفية في الجنة والنار

**المبحث الرابع** : عقيدة الصوفية في الحلال والحرام

## المبحث الأول : معنى وحدة الوجود:

القول بأن الموجود واحد في الحقيقة، وكل ما نراه ليس إلا تعينات أو مظاهر للذات الإلهية، والرب هو الوجود الحق، وهو العدم الصرف، وهو الخالق وهو المخلوق، وعين كل كائن، وصفات عينه صفات كل موجود وكل معدوم، وهو المؤمن، وهو الكافر، وهو الموحد الخالص للتوحيد، وهو المشرك الأصم، والوثنية، وهو الجماد الغليظ، وهو الحيوان ذو المشاعر المرهفة، والحساسية المتوقدة، وهو العرديد، وهو الراهبة، وهو الغانية، وهو النور، وهو الظلام، تلك بعض خصائصه وصفاته.

وقال ابن عربي في (الفتوحات) : " إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله، فهو يؤمن بأن اليهود عباد العجل ناجون، بل يؤمن بأنهم كانوا على علم بالحقيقة، بحقيقة الألوهية، لم ينعم موسى ولا هارون بلمحة من تجلياتها، ولا بارقة من انكشاف الأسرار الألوهية المغيبة له، لأنهم ما قصوا والعبادة على فكرة مجردة خاوية كموسى، وإنما عبدوا الرب متجليا في صورة عجل، فأدركوا من حقيقة الأمر ما لم يدركه هارون، وهو أن الذات الألوهية لا تعبد إلا حين تتجلى في صورة خلقية، ويقول : سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها، كما قال : " إن العارف من يرى الحق، أي : يرى الله في كل شيء، بل يراه عين كل شيء " 67

ومن هؤلاء الحلاج الذي آمن بالاتحاد والحلول، ومعنى الاتحاد والحلول، القول بأن الله يحل في الإنسان، وقد ناد بذلك بعض الغلاة من الصوفية، كالحسين بن منصور الحلاج، الذي أفتى العلماء بكفره وقتلوه وقد قتل وصلب سنة " ثلاث مائة وتسعة من الهجرة، ونسب إليه قوله : " ما في الحبة غير الله " وقوله : " سبحان من أظهر ناسوته سرسنا لاهوته الثاقب، ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشارب،..

ومنهم ابن الفارض، الملقب بسُلطان العاشقين وله ديوان يسمى ب( ديوان ابن الفارض) التي تحدث فيها عن وحدة الوجود. ومنهم عبد الكريم الجيلي له كتاب ( الإنسان الكامل)، وكذلك ابن عامر البصري والصدر القنوي، والناقلي، وغيرهم لا نذكرهم جميعا. 68

67 كتاب فرق الشيعة والباطنية والخواارج لجامعة المدينة العالمية، ص: 335

68 (-) ص: 338

## المبحث الثاني : عقيدة الصوفية في الأولياء

عقائد شتى : فمنهم من يفضل الولي على النبي وعامتهم يجعل الولي مساويا لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت، ويتصرف في الكون، ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث، والنجباء وكل واحد منهم في ناحية تتحكم في مصائر الخلق، ولهم ديوان يجتمعون فيه في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير. وباختصار: الأولياء عالم خرافي كامل، هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام الذي تقوم على الإيمان والتقوى، وعمل الصاحات، والعبودية الكاملة لله والافتقار إليه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئا، فضلا عن أنه لا يملك لغيره، كما قال تعالى : قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ( الجن :21).<sup>69</sup>

## المبحث الثالث : عقيدة الصوفية في الجنة والنار:

أما الجنة فإن الصوفية جميعا يعتقدون أن طلبها منقصة عظيمة، وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها، ومن طلبها فهو ناقص، وإنما الطلب عندهم والرغبة، في الفناء والمزعموم في الله، والاطلاع على الغيب، والتصريف في الكون، هذه جنة الصوفي والمزعومة، وأما النار فإن الصوفية يعتقدون أيضا، أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل، لأن الخوف منها طبع العيد وليس الأحرار، بل منهم من تبجح بأنه لو بصق على النار لأطفأها، كما قال البسطامي، وأما من يعتقد بوحدة الوجود منهم، فإنه يعتقد أن النار بالنسبة لمن يدخلها، وتكون عذوبة نعيما لا يقل عن نعيم من يدخل الجنة، وهذه عقيدة ابن عربي، كما ذكر ذلك في ( الفصوص)<sup>70</sup>

## المبحث الرابع : عقيدة الصوفية في الحلال والحرام:

<sup>69</sup> ( - ) ، ص: 339

<sup>70</sup> ( - )

فكذلك الشأن في الحلال والحرام، فأهل وحدة الوجود في الصوفية لا شيء يجرم عندهم، لأن الكل عين واحدة، ولذلك كان منهم الزناة، واللوطية، ومنهم يأتون الحمير جهارا نهارا، ومنهم من اعتقد أن الله قد أسقط عنه التكاليف، وأحل له كل حرم عليه.<sup>71</sup>

### الفصل الثالث : الرد على عقائد الشيعة والصوفية:

#### الأول : الرد على الشيعة :

#### الرد الأول على قضية الشيعة في الإمامة :

لقد تكلمنا عن عقيدة الشيعة في الفصل الثاني، والآن سنذكر الرقد والنقد عليهم، وسنبداً من عقيدتهم في الإمامة إن شاء الله تعالى :

وأما النص على إمامته من القرآن فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } (المائدة، آية: 55).

كيف يستدلون بهذه الآية على مبتغاهم؟ فأنت ترى أن الشيعة تعتمد في استدلالها بالآية بما روي في سبب نزولها؛ لأنه ليس في نصها ما يدل على مرادها، فصار استدلالهم بالرواية لا بالقرآن، فهل الرواية ثابتة، وهل وجه استدلالهم سليم؛ يتبين هذا بالوجوه التالية:

أولاً: أن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في عليّ هو "من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصومه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع" [منهاج السنة: 4/4]. وقوله: إنها "مذكورة في الصحاح الستة" كذب؛ إذ لا وجود لهذه الرواية في الكتب الستة [وهو من الكذب الذي لا يستحي الشيعة من إثباته، والغريب أن هذا الزعم يجري على السنة آياتهم في هذا العصر كشبر، والزنجاني، فهل يخفى عليهم أن هذا لا وجود له في الكتب الستة؟! وقد توفرت اليوم الفهارس والمعاجم التي تكشف الحقيقة راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ومفتاح كنوز السنة،

لفظ "علي بن أبي طالب"، وراجع الكتب المعنية بجميع الروايات المتعلقة بتفسير الآيات وسبب نزولها مثل: الدر المنثور: 104/3-106 وغيره، أو المعنية بجمع روايات الكتب الستة كجامع الأصول فلا تجد لدعواهم أصلاً.<sup>72</sup>

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح ولا السنن ولا الجوامع ولا المعجمات ولا شيء من الأمهات"<sup>73</sup> وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أن هذه الآية نزلت في علي حين تصدق بخاتمه، وعقب عليها بقوله: "وليس يصح شيء منها بالكيفية لضعف أسانيدها، جهالة رجالها" وقال ابن جرير: حدثنا هناد، حدثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه [الآية] (1) { إِمَّا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب! قال: عَلِيٌّ من الذين آمنوا.

وقال أسباط، عن السُّدِّي: نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راعٍ في المسجد فأعطاه خاتمه.<sup>74</sup>

ثانياً: أن هذا الدليل الذب يستدلون به ينقض مذهب الاثني عشرية؛ لأنه يقصر الولاية على أمير المؤمنين بصيغة الحصر "إنما" فيدل على سلب الإمامة عن باقي الأئمة، فإن أجابوا عن النقض بأن المراد حصر الآية في بعض الأوقات، أعني وقت إمامته لا وقت إمامة من بعده، وافقوا أهل السنة في أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله، وهو زمان خلافة الثلاثة.<sup>75</sup>

وأما أدلتهم من السنة قد ذكرنا أن الأحاديث استدلت بها الشيعة كلها ضعيفة، ولهذا تجد في كتب الموضوعات الأحاديث الموضوععة في حق علي أكثر من غيره من الخلفاء الأربعة.

<sup>72</sup> أصول مذهب الشيعة الإمامية، ص: 681

<sup>73</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة، ج. 7. ص: 6

<sup>74</sup> تفسير ابن كثير، ج: 3، ص: 139

<sup>75</sup> روح المعاني، ج. 6. ص: 168

وأما الذي صح من فضائل علي فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" <sup>76</sup>

مجموع ما في الصحيح لعلني نحو عشرة أحاديث ليس فيها ما يختص به ولأبي بكر في الصحاح نحو عشرين حديثاً أكثرها خصائص

وقول من قال صح لعلني من الفضائل ما لم يصح لغيره كذب لا يقول أحمد ولا غيره من أئمة الحديث لكن قد يقال روي له ما لم يرو لغيره لكن أكثر ذلك من نقل من علم كذبه أو خطؤه ودليل واحد صحيح المقدمات سليم عن المعارضة خير من عشرين دليلاً مقدماتها ضعيفة بل باطلة وهي معارضة بأصح منها يدل على نقيضها. والمقصود هنا بيان اختصاصه في الصحبة الإيمانية بما لم يشركه مخلوق لا في قدرها ولا في صفتها ولا في نفعها فإنه لو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم والزمان الذي كان يجتمع فيه عثمان أو علي أو غيرهما من الصحابة لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما اختص به واحد منهم لا أقول ضعفه. <sup>77</sup>

وهذا الحديث لا يثبت الإمامة لعلني، غاية ما فيه إثبات فضيلة من فضائل الإمام علي، ولم يتعرض الحديث لكونه أفضل من غيره، فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم من وراء مقاله أن يطيب خاطره، ومما يؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد النبي موسى عليهما السلام، بل كان نبياً معه، ولا يلزم من التشبيه المساواة في كل الأحوال، وقد استخلف موسى هارون في حياته حينما ذهب لميقات ربه، يقول ابن تيمية: " ولم يقل أحد من العقلاء إن **من استخلف** شخصاً على بعض الأمور وانقضى ذلك الاستخلاف انه يكون خليفة بعد موته على شيء ولكن الرافضة من اجهل الناس بالمعقول والمنقول" <sup>78</sup> ولو كان الاستخلاف يدل على أنه أفضل أو أنه الخليفة وأن الأمر يكون من بعده له فهذا معناه أن يكون ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة، كما استخلف غيره أيضاً، فلما خصصتم علياً بذلك دون غيره مع اشتراك في الاستخلاف،

<sup>76</sup> رواه البخاري رقم : 4416

<sup>77</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة، ج: 8، ص: 219

<sup>78</sup> (-)، ج: 7، ص: 186

ولو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علي في نفسه حين قال : " أتجعلني مع النساء والاطفال والضعفاء؟" هذا فضلا عن أن الاستغراق ممنوع.<sup>79</sup>

أما حديث " أفضلكم علي " فلا دلالة فيه على الإمامة، بل هو يدل على سمة خاصة تميز بها علي، كما تميز غيره من الصحابة ببعض السمات، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفرضكم زيد، وأقرؤكم أبي، وأعرفكم بالحلال والحرام معاذ" فهذه من الخصائص أو المناقب أيضا، فبراعة علي في القضاء ثابتة ولكن لا يستدل بها على الإمامة أيضا.<sup>80</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "<sup>81</sup>

وكان هذا الحديث فيه إشارة واضحة إلى أن أفضل الصحابة فيمن يمكن أن يتولى الأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم هما أبو بكر وعمر، فهذا رد علي الإمامة الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر، بل إن عليا نفسه قد قال على منبر الكوفة: " لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلده حد المفترى: أي : ثمانين سوطا، وفي هذا دليل أيضا على بطلان قول الرافضة من الشيعة الزيدية بأن عليا لم يبايع إلا تقية، فكل هذه أدلة تنفي القول بالتقية، وتهدم مبدأهم الأساسي الذي انطلقوا منه إلى سائر معتقداتهم الفاسدة.<sup>82</sup>

فأخذ علي سبيل المثال لا الحصر: قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ». <sup>83</sup>

<sup>79</sup> كتاب فرق الشيعة والباطنية والخواارج لجامعة المدينة العالمية، ص: 201

<sup>80</sup> (-) ص: 203

<sup>81</sup> ( رواه ابو داوود، رقم: 4607، وصححه الألباني، الترمذي ، رقم: 2676، وابن ماجه ، رقم : 42

<sup>82</sup> كتاب فرق الشيعة والباطنية والخواارج لجامعة المدينة العالمية، ص: 200

<sup>83</sup> رواه البخاري ، رقم: 3656 ومسلم ، رقم : 6322

وقوله لعمر: " لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب " <sup>84</sup> وقوله لعثمان " ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة " <sup>85</sup> وغير ذلك من أدلة على بطلان زعم الشيعة على أن عليا أحق بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

في نهاية المناقشة: لماذا صرف الله الإمامة عن آل البيت؟ ولماذا لم ينص رسول الله صلى الله عليه في جواب: أن الله صرف الإمامة عن آل البيت إكراما لهم وتبرئة للنبوة ولبيت التبوّة، فإن النبوة لا تورث، ومن أجل هذا صرف الله الخلافة عن عشيرة النبي وأله وأبنائه، فلن ينالها واحد منهم بنص منه، وذلك تبرئة لبيهم، وقد كانت المناقشة شديدة بين هاشم وبين القبائل العربية الأخرى حول الرئاسة والقيادة، ولو ورثها النبي صلى الله عليه وسلم لواحد من آل لظن الناس أنها ملك وليست نبوة. <sup>86</sup>

### الرد الثاني : عقيدة الشيعة في أئمتهم:

دعوى العصمة للأئمة تضاهي المشاركة في النبوة، فإن المعصوم يجب اتّباعه في كلّ ما يقول، ولا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصّة الأنبياء ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال - تعالى - :  
{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة، آية: 136] فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون.. فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا ما اتفق عليه المسلمون.. فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكلّ ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها [منهاج السنّة: 3/174].

وهذا مخالف لدين الإسلام، للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

<sup>84</sup> رواه الحاكم في المستدرک، رقم : 4470

<sup>85</sup> ( - ) رقم : 4502

<sup>86</sup> كتاب فرق الشيعة والباطنية والخوارج لجامعة المدينة العالمية، ص: 205

أما القرآن فقال - سبحانه - : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء، آية: 59]، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول صلى الله عليه وسلم لأمرهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول صلى الله عليه وسلم [منهاج السنة: 105/2].

وقال - تعالى - : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [النساء، آية: 69]، وقال: { وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا } [الجن، آية: 23]. فدل القرآن - في غير موضع - على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم.<sup>87</sup>

وقد اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص - سوى الرسول - فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.<sup>88</sup>

وكذلك قولهم على أن أئمتهم كالنبي وأفضل الناس، و كل ما فعلوا من الحلال والحرام يجوز لهم كلها، فنقول أستم تقرئون قول الله تعالى : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (الأحزاب : 40) هذه الآية تدل علينا أن النبي ليس كأحد من الرجال، لكن النبي له منزلة التي لا يملك أحد إلا ما اختار الله من عباده. وقد ختم الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالات، وأكمل برسالته الدين، وانقطع بموته الوحي. وهذه أمور معلومة من دين الإسلام بالضرورة. وقاله : وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (النحل: 116) يقول ابن كثير : " ويدخل في

<sup>87</sup> أصول مذهب الشيعة الإمامية، ص: 791-792

<sup>88</sup> منهاج السنة، ج.3. ص: 175

هذا كل من ابتدع بدعة ليس [له] (4) فيها مستند شرعي، أو حل شيئاً مما حرم الله، أو حرم شيئاً مما أباح الله، بمجرد رأيه وتشهيه. <sup>89</sup>

يقول الشيعة أن صلة الأئمة بالله في نظرهم ليست من جنس صلة الأولياء الصالحين ولكنها من جنس الصلة الخاصة بالأنبياء والمرسلين، ولذا كان الأئمة يوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء والرسل. ففرد عليهم أن النبوة قد انقطعت بعد محمد صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا في سورة الأحزاب الآية : 40، وكل من ادعى أنه قد يوحى إليه الوحي هذا باطل، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى من النبوة إلا المبشرات، كما قاله صلى الله عليه وسلم : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ » . قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ » <sup>90</sup>

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن في الأمة محدثون ملهمون كعمر بن الخطاب رضي الله عنه، والرؤية الصالحة حق وهي جزء من النبوة، والفراسة الصادقة حق وفيها كرامات ومبشرات بشرط موافقتها للشرع من الكتاب والسنة وليست مصدراً للعقيدة ولا للتشريع، وهذا يخالف ما اعتقد الشيعة في أئمتهم. <sup>91</sup>

ومن صفات أئمتهم التي تخالف الشرعية، هي اطلاعهم على الغيب، وهذا أيضاً باطل، وقد قال الله تعالى : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ . (3:179). وقاله : وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6:59) هتان الآيتان كلهما تدلان على أن الغيب لا يعلمها إلا الله، ويطلع الله عباده على الغيب ممن اجتباه من رسله، وكيف الشيعة يدعون أن أئمتهم يعلمون الغيب؟

<sup>89</sup> تفسير ابن كثير، ج.3، ص: 349

<sup>90</sup> رواه البخاري رقم : 6990

<sup>91</sup> شرح مجمل أصول، في الدرس الثالث، ص: 7

وأخيراً ما نستطيع أن نرد عليهم، أن أئمتهم بلغوا إلى مرتبة الربوبية، بل اعتقد الشيعة النصيرية أن علياً إله، سبحانه الذي عما يصفون.

قال الله تعالى : وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (61) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (62) (29:61) وقاله : وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (39:38)

### الرد الثالث : النبوة عند الشيعة :

قد ذكرنا أدلة الشيعة التي يثبتون بها وجوب إرسال الرسل على الله عما يصفون، وهي أدلة متهافئة، فالله سبحانه لا يجب عليه شيء، فهو المتفضل المنعم، ولك ما في الوجود إنما هو تفضل ولطف منه، والوجوب يعني : الإلزام، وفيه معنى الجبر والقهر والقسر، والله منزه عن كل ذلك، ومن الذي يوجب ذلك على الله تعالى ؟ لكن الشيعة جمعت في معتقداتها بين ضلالها المعتزلة في أصولها، كما أن الوجوب ينافي المشيئة والإرادة المطلقتين، ويجعل مشيئة الله وإرادته محدودتين مقيدتين لحدود ما يجب عليه، وكل ذلك باطل، نستغفر الله تعالى من مثل هذا القول ونبراً منه.<sup>92</sup>

### الرد الرابع : التوحيد ومراتبه عند الشيعة :

كما عرفنا أن الشيعة قسم التوحيد أربع مراتب هن : : توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتة حيد الآثار. وقد يعبرون عن هذه الدرجات الأربعة بما يقابلها من أصناف الخلق، فيقولون : توحيد العوام، وتوحيد الخواص، وتوحيد خواص الخصاص، وتوحيد أخص الخواص، فالعوام هم الذين يقتصرون علة توحيد الذات، والخواص يجمعون إلى توحيد الذات والصفات والأفعال، وأما أخص

<sup>92</sup> كتاب فرق الشيعة والباطنية والخواص لجامعة المدينة العالمية، ص: 218

الخواص فيمتزون عن الأصناف الثلاث، لأنهم يزيدون على توحيد الذات والصفات والأفعال توحيد الآثار.

فنقول هذا التقسيم لا يعرف عند أهل السنة والجماعة، وإن كان التقسيم اجتهاديا ولكن عندما قسم العلماء هذا التوحيد لا يخرج من المعاني الحقيقي عن التوحيد المطلوب عند الله، وقد قسم ابن القيم التوحيد إلى نوعان قال العلامة ابن القيم رحمه الله : وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في الطلب والقصد

فالأول هو : إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح كما في أول سورة الحديد وسورة طه وآخر الحشر وأول تنزيل السجدة وأول آل عمران وسورة الإخلاص بكما لها وغير ذلك ( فتح المجيد ، النوع الثاني : ما تضمنته سورة { قل يا أيها الكافرون } وقوله تعالى : '3 : 64' { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها وأول سورة المؤمن : ووسطها وآخرها وأول سورة الأعراف وآخرها وجملة سورة الأنعام وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعى التوحيد شاهدة به داعية إليه

فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله فهو التوحيد العلمى الخبرى وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادى الطلبي وإما أمر ونهى وإلزام بطاعته وأمره ونهيه فهو حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل به فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة فهو جزاء توحيدهم وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم فى الدنيا من النكال وما يجل بهم فى العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم انتهى.<sup>93</sup>

والمعروف عندنا أن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة اقسام: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، وتوحيد

الاسماء والصفات. سنذكر ملخصاً عن كل هذا تقسيم.

الأول: توحيد الربوبية: وتوحيد الربوبية هو إفراد الله سبحانه بالملك والخلق والتدبير، فيؤمن العبد

بأنه سبحانه الخالق الرازق، المحيي، المميت، النافع، الضار، المالك، المدبر، له الخلق والأمر كله، كما قال

سبحانه: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف، آية: 54]. وقال: {وَلِلَّهِ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [النور، آية: 42]. لا شريك له في ذلك سبحانه ولا نظير.<sup>94</sup>

ككيف هؤلاء الشيعة يتصفون أئمتهم بصفات الربوبية؟ وهم مخلوقون ولا يخلقون، وهم يموتون ولا

يموتون، وهم يُرزقون ور يُرزقون. قال تعالى: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ

يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (39) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا

فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَثْقَلُونَ (40) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ

الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43) (الطور: 25-43).

الثاني: توحيد الألوهية: والمقصود بتوحيد الألوهية: إفراد الله تعالى بالعبادة؛ لأنه سبحانه المستحق أن

يُعبَد وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره [انظر في

تعريف توحيد الألوهية: شرح الطحاوية: ص 16، لوامع الأنوار: 29/1، تيسير العزيز الحميد: ص 36

وغيرها].

وهذا التوحيد هو الذي دعت الرسل إليه؛ لأن إقرار أقوامهم بتوحيد الربوبية معلوم، كما أخبر الله

- عز وجل - عن أنبيائه نوح، وهود، وصالح، وشعيب أنهم قالوا لقومهم: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

غَيْرُهُ} [الأعراف، آية: 59، 65، 73، 85]، وأخبر سبحانه أن هذه دعوة الرسل عامة، فقال جل

شأنه: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل، آية: 36]. وقال

سبحانه: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء، آية 25]. وهو أصل النجاة، وأساس قبول العبادات: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } [النساء، آية: 48، 116].<sup>95</sup>

وقولهم أن توحيد الالهية هو الولاية باطل جدا جدا. قد قال تعالى: { قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ } . (الزمر : 64-66)

فالآية كما هو واضح من سياقها تتعلق بتوحيد الله في عبادته، فهم غيروا الأمر فاعتبروا الآية متعلقة بعلي، مع أنه ليس له ذكر في الآية أصلاً، فكأنهم جعلوه هو المعبر عنه بلفظ الجلالة (الله) وجعلوا "العبادة" هي الولاية. والآية واضحة المعنى بينة الدلالة، ليس بين معناها وتأويلهم المذكور أدنى صلة.<sup>96</sup>

الثالث : توحيد الأسماء والصفات : توحيد الأسماء والصفات

وأما توحيد الأسماء والصفات: فهو أن يسمى الله ويوصف ، بما سمي ووصف به نفسه ، أو سماه ، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ، ولا تأويل ، ومن غير تكييف ، ولا تمثيل . ومن تبصر في العالم ، وعرف شئونه وأحواله تبين له كمال تعلقه خلقاً وأمرًا بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا ، وارتباطه بها أتم ارتباط ، وظهر له أن الوجود كله آيات بينات ، وشواهد واضحات على أسماء الله ، وصفاته.<sup>97</sup>

وأهل السنة والجماعة: يعرفون ربهم بصفاته الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكييف ولا تعطيل، ولا تحريف، وقاعدتهم في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى:

<sup>95</sup> (-) ص: 451

<sup>96</sup> (-) ص: 453

<sup>97</sup> مذكرة التوحيد، ج: 1، ص: 26

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11) . وقوله: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف: 180)

وأهل السنة والجماعة: لا يحددون كيفية صفات الله - جل وعلا - لأنه تبارك وتعالى لم يخبر عن الكيفية، ولأنه لا أحد أعلم من الله سبحانه بنفسه، قال تعالى: {قُلْ أَعْلَمُ أَمَّ اللَّهُ (البقرة: 140). وقال تعالى: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل:

(74

ولا أحد أعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي قال الله تبارك وتعالى في حقه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: 3)<sup>98</sup> والشيعه لا يعتقدون كما اعتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء الحسنى والصفات العليا كما ذكرنا.

### الرد الخامس : عقيدة الشيعة في الصحابة:

لقد مضى ذكر عقيدة الشيعة عن الصحابة في تكفيرهم خاصة الخلفاء الراشدين. اتفق الفقهاء على تكفير من أنكر صحبة أبي بكر - رضي الله عنه - لرسول الله صلى الله عليه وسلم . لما فيه من تكذيب قوله تعالى : « إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » واختلفوا في تكفير من أنكر صحبة غيره من الخلفاء الراشدين ، كعمر ، وعثمان ، وعليّ - رضي الله عنهم - فنصّ الشافعيّة : على أنّ من أنكر صحبة سائر الصحابة غير أبي بكر لا يكفر بهذا الإنكار . وهو مفهوم مذهب المالكيّة ، وهو مقتضى قول الحنفيّة . وقال الحنابلة : يكفر لتكذيبه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولأنّه يعرفها العامّ ، والخاصّ ، وانعقد الإجماع على ذلك ، فنافي صحبة أحدهم ، أو كلّهم مكذب للنبيّ صلى الله عليه وسلم.<sup>99</sup>

والآن كيف نرد إليهم ؟ أول شئ نذكر الأدلة من القرآن والسنة عن الصحابة أنهم :

<sup>98</sup> الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ج:1، ص: 24

<sup>99</sup> شبهات الرافضة حول الصحابة والخلفاء الراشدين، ص: 3

- خير الأمة: قال تعالى : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) ( آل عمران : 110)

قيل : اتفق المفسرون على أنّ الآية واردة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( شبهات الراضية حول الصحابة والخلفاء الراشدين).<sup>100</sup>

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } .

قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قال: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تأتون (1) بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام (2) .

وهكذا قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والربيع بن أنس، وعطية العوفي: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } يعني: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ.

والمعنى: أنهم خير الأمم وأتفع الناس للناس؛ ولهذا قال: { تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (3) بِاللَّهِ

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا شريك، عن سماك، عن عبد الله بن عُميرة عن زوج [ذُرَّة] (4) بنت أبي هَب، [عن درة بنت أبي هب] (5) قالت: قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أيّ الناس خير؟ فقال: "خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ" (6) .

ورواه أحمد في مسنده، والنسائي في سننه، والحاكم في مستدرکه، من حديث سماك، عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قال: هم الذين هاجروا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة

والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعثَ فيهم (1) رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } أي: خيارا { لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ] (2) { الآية، انتهى .<sup>101</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( حَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ )<sup>102</sup>

- **رضى الله عنهم ورضوا عنه:** قال تعالى : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) ( التوبة : 100)

قال ابن كثير : يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعدَّ لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم.

قال الشعبي: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية.

وقال أبو موسى الأشعري، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، والحسن، وقتادة: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال محمد بن كعب القرظي: مرَّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ } فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ فقال: أبي بن كعب. فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا، فقال أبي: تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة: { وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الجمعة:3] وفي سورة الحشر: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ } [الحشر:10] وفي الأنفال: { وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ } [الأنفال:75] إلى آخر الآية، رواه ابن جرير (1)

<sup>101</sup> تفسير ابن كثير، ص: 93-94

<sup>102</sup> رواه البخاري ، رقم : 2652 ، مسلم ، رقم : 6633

قال: وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤها برفع "الأنصار" عطفًا على { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ }  
{

فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخدولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويُبغضونهم وَيَسُبُّونهم، عيادًا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون، انتهى.<sup>103</sup>

**الفائدة:** أن الله قد رضي عن الصحابة كلهم، ودخل فيهم أبو بكر وعمر وعثمان الذين كفرهم الشيعة. فلا يمكن أن يقول هؤلاء الصحابة قد كفروا إلا عليا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الله عالم الغيب، ويعلم ماذا سيقع أو يحدث، هو الله يعلم ما كان، ويكون، ولم يكن. وإن تكفير الصحابة قد حدد حدود الله، ومن حد حدود الله فأولئك هم الكافرون، والظالمون.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لِأَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »<sup>104</sup>

قال النووي: وَاعْلَمَنَّ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ ، سَوَاءَ مَنْ لَابَسَ الْفِتْنِ مِنْهُمْ وَعَیْرِهِ ؛ لِأَنََّّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ ، مُتَأَوِّلُونَ كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي أَوَّلِ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ . قَالَ الْقَاضِي : وَسَبُّ أَحَدِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ ، وَمَذْهَبَنَا وَمَذْهَبَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ يُعْزَرُ ، وَلَا يُقْتَلُ . وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ : يُقْتَلُ ، انتهى كلامه.<sup>105</sup>

<sup>103</sup> تفسير ابن كثير، ص: 203

<sup>104</sup> رواه البخاري ، رقم : 3673، مسلم ، رقم : 6671

<sup>105</sup> شرم مسلم للنووي، ج: 8، ص: 321

ومن سب الصحابة ، أو واحداً منهم ، فإن نسب إليهم ما لا يقدر في عدالتهم ، أو في دينهم بأن يصف بعضهم ببخل ، أو جبن ، أو قلة علم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك ، فلا يكفر باتفاق الفقهاء ، ولكنه يستحق التأديب.<sup>106</sup>

- **منع أو مصدر فهم الدين قال تعالى** : وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ( النساء : 115)

الفائدة : جعل الله المؤمنين شرط للتباع سييلهم ، والمؤمنون في هذه الآية الصحابة لأنهم أول من آمن بالله ورسوله وسبق بيان فضائلهم عن هذا.

- **من خير الناس لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم** : كما في الحديث، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسْتَتُونَ بِسُنَّتِهِ ». <sup>107</sup>

- **كلهم عدول** : ذكر في كتاب شبهات الرافضة حول الصحابة: قال السيوطي : الصحابة كلهم عدول ، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به قال تعالى : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» أي عدولاً ، وقال تعالى : «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» والخطاب فيها للموجودين حينئذ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرني » . قال إمام الحرمين : والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم : أنهم حملة الشريعة ، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وسلم ولما استرسلت على سائر الأعصار ، وقيل : يجب البحث عن عدالتهم مطلقاً ، وقيل : بعد وقوع الفتن. وقالت المعتزلة : عدول إلا من قاتل علياً ، وقيل : إذا انفرد ، وقيل : إلا المقاتل والمقاتل ، وهذا كله ليس بصواب إحساناً للظن بهم وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد المأجور فيه كل منهم.

وقال المازري في شرح البرهان : لسنا نعني بقولنا : الصحابة عدول ' كل من رآه صلى الله عليه وسلم يوماً ما أو زاره لماماً ، أو اجتمع به لغرض وانصرف ، وإنما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه.

<sup>106</sup> شبهات الرافضة حول الشيعة والرد عليهم، ص: 3

<sup>107</sup> رواه مسلم، رقم : 189

قال العلائي : وهذا قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصَّحبة والرّواية عن الحكم بالعدالة ، كوائل بن حجر ، ومالك بن الحويرث ، وعثمان بن أبي العاص وغيرهم ، ثمّ وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقيم عنده إلا قليلا وانصرف ، وكذلك من لم يعرف إلا برواية الحديث الواحد ومن لم يعرف مقدار إقامته من أعراب القبائل ، والقول بالتعميم هو الذي صرّح به الجمهور وهو المعتمد. وفي المسألة تفصيلات أخرى تنظر في الملحق الأصولي. وقال ابن حمدان الحنبلي : يجب حبّ كلّ الصّحابة ، والكفّ عمّا جرى بينهم - كتابة ، وقراءة ، وإقراء ، وسماعاً ، وتسميعاً - ويجب ذكر محاسنهم ، والترضى عنهم ، والمحبة لهم ، وترك التّحامل عليهم ، واعتقاد العذر لهم ، وأنهم إنّما فعلوا ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفراً ولا فسقاً ، بل ربّما يثابون عليه ، لأنّه اجتهاد سائغ، انتهى.<sup>108</sup>

و القول بأنّ الصّحابة ارتدّوا جميعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنّهم فسقوا ، لأنّ ذلك تكذيب لما نصّ عليه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم ، والثناء عليهم ، وأنّ مضمون هذه المقالة : أنّ نقلة الكتاب ، والسنة كقار ، أو فسقة ، وأنّ هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت ، وخيرها القرن الأوّل كان عامتهم كفّاراً ، أو فساقاً ، ومضمون هذا : أنّ هذه الأمة شرّ الأمم ، وأنّ سابقها هم أشرارها ، وكفر من يقول هذا ممّا علم من الدّين بالضرورة .

وجاء في فتاوى قاضيخان : يجب إكفار من كفر عثمان ، أو عليّاً ، أو طلحة ، أو عائشة ، وكذا من يسبّ الشّيخين أو يلعنهما.<sup>109</sup>

## الرد السادس: عقيدة الشيعة في أهل البيت:

### من أهل البيت ؟

قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر : " القول الصحيح في المراد بآل بيت النبي ﷺ هم من تحرّم عليهم الصّدقة ، وهم أزواجه وذريّته ، وكلّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نسل عبدالمطلب ، وهم بنو هاشم بن عبد مناف .

<sup>108</sup> انظر شبهات الرافضة حول الصحابة والخلفاء الراشدين، ص:4

وانظر عَقَبَ عبدالمطلب في: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص: 14 . 15)، والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (ص: 76)، ومنهاج السنة لابن تيمية (304/7 . 305)، وفتح الباري لابن حجر (78/7 . 79).

ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في صحيحه (1072) عن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُؤليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما ﷺ: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ؛ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ))، ثم أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس. انتهى كلامه. <sup>110</sup>

### أزواجه النبي صلى الله عليه وسلم من آل بيته:

وقال أيضا <sup>111</sup>: " فأما دخول أزواجه رضي الله عنهنَّ في آلِه ﷺ فيدلُّ لذلك قول الله عزَّ وجلَّ: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا }.

فإنَّ هذه الآية تدلُّ على دخولهنَّ حتماً؛ لأنَّ سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا يُنابي ذلك ما جاء في صحيح مسلم (2424) عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: ((خرج النَّبِيُّ ﷺ غداً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }))؛ لأنَّ الآية دالَّةٌ على دخولهنَّ؛ لكون الخطاب في الآيات لهنَّ، ودخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآية دلَّت عليه السُّنَّةُ في هذا الحديث، وتخصيص النَّبِيِّ ﷺ لهؤلاء

<sup>110</sup> فضل أهل البيت وعلوم مكانتهم عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد المحسن العباد، ص: 5-6.

<sup>111</sup> عبد المحسن العباد رحمه الله تعالى في نفس الكتاب

الأربعة رضي الله عنهم في هذا الحديث لا يدلُّ على قَصْرِ أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنما يدلُّ على أنَّهم من أخصِّ أقاربه.

ونظيرُ دلالة هذه الآية على دخول أزواج النَّبِيِّ ﷺ في آله ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم على دخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في آله، نظيرُ ذلك دلالة قول الله عزَّ وجلَّ: {لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} على أنَّ المرادَ به مسجد قباء، ودلالة السُّنَّة في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (1398) على أنَّ المرادَ بالمسجد الذي أُسِّسَ على التقوى مسجده ﷺ، وقد ذكر هذا التنظيرَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة ((فضلُ أهل البيت وحقوقهم)) (ص: 20-21).

وزوجاته ﷺ داخلاتٌ تحت لفظ ((الآل))؛ لقوله ﷺ: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحُلُّ لِمَحَمَّدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ))، ويدلُّ لذلك أنَّهم يُعْطَيْنَ من الخُمس، وأيضاً ما رواه ابن أبي شيبه في مصنّفه (214/3) بإسنادٍ صحيح عن ابن أبي مُليكة: ((أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِبَقْرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا، وَقَالَتْ: إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَحُلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ)). انتهى كلامه . 112

وأزواجه أمهاتهم سورة الأحزاب 6 وفي قراءة أبي وهو أب لهم والقراءة المشهورة تدل على ذلك فإن نساءه إنما كن أمهات المؤمنين تبعاً له فلولا أنه كالأب لم يكن نساؤه كالأمهات والأنبياء أطباء الدين والقرآن أنزله الله شفاء لما في الصدور فالذي يعاقب الناس عقوبة شرعية إنما هو نائب عنه وخليفة له فعليه أن يفعل كما يفعل على الوجه الذي فعل. 113

وقاله أيضاً ابن تيمية: " قيل ال محمد يدخل فيهم بنو هاشم **وأزواجه** وكذلك بنو المطلب على أحد القولين وأكثر هؤلاء تدمهم الإمامية فإنهم يذمون ولد العباس لا سيما خلفائهم وهم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويذمون من يتولى أبا بكر وعمر وجمهور بني هاشم يتولون أبا بكر وعمر ولا يتبرأ

112 فضل أهل البيت وعلوم مكانتهم عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد المحسن العباد، ص: 6-8

113 منهاج السنة، ج.5، ص: 122

منهم صحيح النسب من بني هاشم إلا نفر قليل بالنسبة إلى كثرة بني هاشم وأهل العلم والدين منهم يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما

ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم ال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهم سعوا في مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمانمئة ألف ونيفا وسبعين ألفا وقتلوا الخليفة العباسي وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين

فهذا هو البغض لال محمد صلى الله عليه وسلم بلا ريب وكان ذلك من فعل الكفار بمعاوية الرافضة وهم الذين سعوا في سبي الهاشميات ونحوهم إلى يزيد وأمثاله فما يعيبون على غيرهم يعيب إلا وهو فيهم أعظم وقد ثبت في الصحيح والمسانيد والسنن من غير وجه أن المسلمين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصلون عليه قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى محمد وعلى ال محمد كما صليت على إبراهيم وعلى ال إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على إبراهيم وعلى ال إبراهيم إنك حميد مجيد وفي لفظ وعلى أزواجه وذريته. انتهى كلامه. 114

### فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الشيخ عبد محسن العباد : " قال الله عز وجل: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَن يَفْعَلْ مَنكُنَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

الأولى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا {.

فقوله: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } دالٌّ على فضل قرابة

رسول الله ﷺ، وهم الذين تحرم عليهم الصدقة، ومن أَحْصَاهُمْ أزواجه وذريته، كما مرَّ بيانه.

والآياتُ دالَّةٌ على فضائل أخرى لزوجات الرسول ﷺ، أولها: كونهنَّ خَيْرَنَ بين إرادة الدنيا وزينتها،

وبين إرادة الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ.

ويدل على فضلهنَّ أيضاً قوله تعالى: { وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ }؛ فقد وصفهنَّ بأهنَّ أمهات المؤمنين.

وأما قوله عزَّ وجلَّ: { قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }، فالصحيح في معناها أن

المراد بذلك بطون قريش، كما جاء بيان ذلك في صحيح البخاري (4818) عن عبدالله بن عباس

رضي الله عنهما؛ فقد قال البخاري: حدَّثني محمد بن بشار، حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة، عن

عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت طائوساً، عن ابن عباس: ((أنه سئل عن قوله { إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }،

فقال سعيد بن جبيرة: قري آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت؛ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يكن بطنٌ من قريش

إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلُّوا ما بيني وبينكم من قرابة)).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((أي قل يا محمد! لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم

على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تُعْطُونِيهِ، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شرَّكم عني وتذرُوني أبلغ

رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة))، ثم أورد أثر ابن عباس المذكور.

وأما تخصيصُ بعض أهل الأهواءِ { الْقُرْبَى } في الآية بفاطمة وعلي رضي الله عنهما وذريتهما فهو

غير صحيح؛ لأنَّ الآية مكيَّة، وزواج عليٍّ بفاطمة رضي الله عنهما إنما كان بالمدينة، قال ابن كثير رحمه

الله: ((وذكرُ نزول الآية بالمدينة بعيداً؛ فإنَّها مكيَّة، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولادٌ بالكليَّة؛

فإنَّها لم تنزَّج بعليٍّ رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحقُّ تفسيرُ هذه الآية بما

فسرّها به حَبْرُ الأُمَّةِ وَترجمان القرآن عبدالله بنُ عباس رضي الله عنهما، كما رواه البخاري)). انتهى كلامه . 115

## الثاني : الرد على الصوفية

### الرد الأول : على عقيدة الصوفية في وحدة الوجود:

يقول الشيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه عن الحلول والاتحاد : "... وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ فِي بَعْضِ النَّسَوَانِ وَالْمُرْدَانِ أَوْ بَعْضِ الْمُلُوكِ أَوْ غَيْرِهِمْ ؛ فَهَؤُلَاءِ كُفْرُهُمْ شَرٌّ مِنْ كُفْرِ النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ . وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ : فَيَقُولُونَ بِالْإِطْلَاقِ . وَيَقُولُونَ : النَّصَارَى إِنَّمَا كَفَرُوا بِالتَّحْصِيصِ . وَأَقْوَالُ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْ أَقْوَالِ النَّصَارَى وَفِيهَا مِنَ التَّنَاقُضِ مِنْ جِنْسٍ مَا فِي أَقْوَالِ النَّصَارَى ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ تَارَةً وَبِالِاتِّحَادِ أُخْرَى وَبِالْوَحْدَةِ تَارَةً فَإِنَّهُ مَذْهَبٌ مُتَنَاقِضٌ فِي نَفْسِهِ ؛ وَلِهَذَا يَلْبَسُونَ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . فَهَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِإِجْمَاعِ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَنْ شَكَ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ قَوْلِهِمْ وَمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ كَمَنْ يَشْكُ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ . 116

وقاله أيضا : فَقَوْلُ الْقَائِلِ : إِنَّ الرَّبَّ وَالْعَبْدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ : كُفْرٌ صَرِيحٌ لَا سِيَّمَا إِذَا دَخَلَ فِي ذَلِكَ كُلُّ عَبْدٍ مَخْلُوقٍ ؛ وَأَمَّا إِذَا أَرَادَ بِذَلِكَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَاءَهُ الْمُتَّقِينَ فَهَؤُلَاءِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَيُؤَافِقُونَهُ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيَأْمُرُ بِهِ ؛ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . وَلَمَّا رَضُوا مَا يَرْضَى وَسَخَطُوا مَا يَسَخُطُ : كَانَ الْحَقُّ يَرْضَى لِرِضَاهُمْ وَيَعْضَبُ لِعِضْبِهِمْ ؛ إِذْ ذَلِكَ مُتَلَازِمٌ مِنَ الطَّرْفَيْنِ . وَلَا يُقَالُ فِي أَفْضَلِ هَؤُلَاءِ : إِنَّ الرَّبَّ وَالْعَبْدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ ؛ لَكِنْ يُقَالُ لِأَفْضَلِ الْخَلْقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } وَقَالَ : { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } وَقَالَ : { وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ } وَقَالَ : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } وَأَمثال ذلك . وَأَمَّا سَائِرُ الْعِبَادِ : فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ وَرَبُّهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ثُمَّ مَا كَانَ مِنْ أَفْعَالِهِمْ مُوَافِقًا لِمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ : كَانَ مُحِبًّا لِأَهْلِهِ مُكْرِمًا لَهُمْ وَمَا كَانَ مِنْهَا مِمَّا

115 فضل أهل البيت وعلوم مكانتهم عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد المحسن العباد، ص: 16-19

116 مجموع فتاوى لابن تيمية، ج. 1، ص: 178

يُسَخِّطُهُ وَيَكْرَهُهُ : كَانَ مُبْغِضًا لِأَهْلِهِ مُهِينًا لَهُمْ . وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ مَفْعُولَةٌ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ لَيْسَتْ صِفَةً لَهُ وَلَا فِعْلًا قَائِمًا بِذَاتِهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } فَمَعْنَاهُ : وَمَا أَوْصَلْتَ إِذْ حَذَفْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْصَلَ الْمَرْمِيَّ ؛ فَإِنَّ { النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ رَمَى الْمُشْرِكِينَ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ } فَأَوْصَلَهَا اللَّهُ إِلَى وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ وَعُيُونِهِمْ ؛ وَكَانَتْ قُدْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاجِزَةً عَنِ إِصَالِهَا إِلَيْهِمْ وَالرَّمْيُ لَهُ مَبْدَأٌ وَهُوَ الْحَذْفُ وَامْتِنَاهُ وَهُوَ الْوُصُولُ ؛ فَأَثَبَتِ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ الْمَبْدَأَ بِقَوْلِهِ : { إِذْ رَمَيْتَ } وَنَفَى عَنْهُ الْمُنْتَهَى وَأَثَبَتْهُ لِنَفْسِهِ بِقَوْلِهِ : { وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُثَبَّتُ عَيْنَ الْمَنْفِيِّ ؛ فَإِنَّ هَذَا تَنَاقُضٌ . وَاللَّهُ تَعَالَى - مَعَ أَنَّهُ هُوَ خَالِقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ - فَإِنَّهُ لَا يَصِفُ نَفْسَهُ بِصِفَةٍ مَنْ قَامَتْ بِهِ تِلْكَ الْأَفْعَالُ ؛ فَلَا يُسَمَّى نَفْسَهُ مُصَلِّيًا وَلَا صَائِمًا وَلَا آكِلًا وَلَا شَارِبًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُظُومًا كَبِيرًا . وَقَوْلُ الْقَائِلِ : " مَا تَمَّ غَيْرٌ " إِذَا أَرَادَ بِهِ مَا يُرِيدُهُ أَهْلُ الْوَحْدَةِ أَيَّ مَا تَمَّ غَيْرٌ مَوْجُودٌ سِوَى اللَّهِ : فَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ غَيْرٌ لَمْ يَقُلْ : { أَعْيَرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا } وَلَمْ يَقُلْ { أَفَعْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ } فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْمُرُونَهُ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَصِحَّ قَوْلُهُ : { أَفَعْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ } وَلَمْ يَقُلْ : { أَفَعْيَرَ اللَّهُ أَنْبَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا } وَلَمْ يَقُلْ الْحَلِيلُ { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ } { أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ } { فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ } وَلَمْ يَقُلْ : { إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ } { إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُعَادِ رَبَّهُ وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنْ رَبِّهِ ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْأَلْهَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا هُمْ وَأَبَاؤُهُمُ الْأَقْدَمُونَ غَيْرَ اللَّهِ : لَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ اللَّهِ وَعَادَى اللَّهَ وَحَاشَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذَلِكَ . وَهَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ وَيَقُولُونَ : الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ . فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : غَيْرُ اللَّهِ . قَالُوا : فَغَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ . وَفِي آخِرِ أَمْرِهِمْ يَقُولُونَ : مَا تَمَّ مَوْجُودٌ غَيْرُ اللَّهِ أَوْ يَقُولُونَ الْعَالَمُ لَا هُوَ اللَّهُ وَلَا هُوَ غَيْرُهُ . وَيَقُولُونَ : وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ سِوَاءِ عَلَيْنَا نَزْرُهُ وَنِظَامُهُ فَيُنْكِرُونَ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ إِذَا أَثَبَتُوا الصِّفَاتِ وَلَمْ يُطْلِقُوا عَلَيْهَا اسْمَ الْعَيْرِ وَهُمْ لَا يُطْلِقُونَ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ اسْمَ الْعَيْرِ وَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا التَّنَاقُضَ مِنْ مَشَائِخِهِمْ فَإِنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . انتهى كلامه . 117

الرد الثاني : عقيدة الصوفية في الأولياء :

من هم الأولياء؟ قال ابن تيمية : وَقَدْ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ أَوْلِيَاءَ مِنَ النَّاسِ وَلِلشَّيْطَانِ أَوْلِيَاءَ فَفَرَّقَ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ تَعَالَى { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } { الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } { لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ( يونس: 62-64 ) وَقَالَ تَعَالَى { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ( البقرة : 257 ) { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } ( المائدة : 55-56 ) إلخ ... وقال النبي وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ { يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ - أَوْ فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ - وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَبِي يَسْمَعُ وَيَبْصُرُ وَيَبْطِشُ وَيَمْشِي . وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ } وَهَذَا أَصَحُّ حَدِيثٍ يُرَوَى فِي الْأَوْلِيَاءِ فَبَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَنْ عَادَى وَلِيًّا لِلَّهِ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ. <sup>118</sup>

إن أولياء الله على طبقتين، وبين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في " فصلٌ وأولياء الله على " طبقتين " سابقون مُقَرَّبُونَ وَأَصْحَابُ يَمِينٍ مُفْتَصِدُونَ . ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ وَآخِرِهَا وَفِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ ؛ وَالْمُطَفِّفِينَ وَفِي سُورَةِ فَاطِرٍ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ فِي الْوَاقِعَةِ الْقِيَامَةَ الْكُبْرَى فِي أَوَّلِهَا وَذَكَرَ الْقِيَامَةَ الصُّغْرَى فِي آخِرِهَا فَقَالَ فِي أَوَّلِهَا { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } { لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ } { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ } { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا } { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا } { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً } { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ } {

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ { } وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ { } أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ { } فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ { } ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى { } وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ { } (الواقعة : 1-14) فَهَذَا تَقْسِيمُ النَّاسِ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى الَّتِي يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهَا الْأُولَى وَالْآخِرِينَ كَمَا وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ . 119

إن الأولياء غير معصومين، قال ابن تيمية في " فضلٌ وليس من شرطٍ وليِّ الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ ؛ بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى ؛ فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقال تعالى : { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (البقرة : 285-286) وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اسْتَجَابَ هَذَا الدُّعَاءَ وَقَالَ : قَدْ فَعَلْتَ فِي صَاحِبِ مُسْلِمٍ عَنْ { ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ { وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } قَالَ : دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْهَا قَبْلَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا قَالَ فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } إِلَى قَوْلِهِ { أَوْ أَخْطَأْنَا } قَالَ اللَّهُ قَدْ فَعَلْتَ { رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا } قَالَ : قَدْ فَعَلْتَ { رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } قَالَ قَدْ فَعَلْتَ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى {

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } . وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أَنَّهُ قَالَ { إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ } فَلَمْ يُؤْتَمَّ الْمُجْتَهِدَ الْمُخْطِئُ ؛ بَلْ جَعَلَ لَهُ أَجْرًا عَلَى اجْتِهَادِهِ وَجَعَلَ خَطَأَهُ مَغْفُورًا لَهُ وَلَكِنَّ الْمُجْتَهِدَ الْمُصِيبَ لَهُ أَجْرَانِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ؛ وَهَذَا لَمَّا كَانَ وَلِيُّ اللَّهِ يَجُوزُ أَنْ يَغْلَطَ لَمْ يَجِبْ عَلَى النَّاسِ الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا يَقُولُهُ مَنْ هُوَ وَلِيُّ اللَّهِ لِكَيْلَا يَكُونَ نَبِيًّا ؛ بَلْ وَلَا يَجُوزُ لَوَلِيِّ اللَّهِ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ فِي قَلْبِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا [ لِلشَّرْعِ ] وَعَلَى مَا يَقَعُ لَهُ بِمَا يَرَاهُ إلهَامًا وَمُحَادَثَةً وَخِطَابًا مِنَ الْحَقِّ ؛ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِضَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ وَافَقَهُ قَبْلَهُ وَإِنْ خَالَفَهُ لَمْ يَقْبَلْهُ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَمُوفِقٌ هُوَ أَمْ مُخَالَفٌ ؟ تَوَقَّفَ فِيهِ .<sup>120</sup>

أن الانبياء أفضل الأولياء، قال ابن تيمية: " وَقَدْ اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتُهَا وَسَائِرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَقَدْ رَتَّبَ اللَّهُ عِبَادَهُ السُّعْدَاءَ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ " أَرْبَعَ مَرَاتِبَ " فَقَالَ تَعَالَى : { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } . وَفِي الْحَدِيثِ : " { مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ } وَأَفْضَلُ الْأُمَّةِ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ تَعَالَى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } وَقَالَ تَعَالَى : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ " { أَنْتُمْ تُوَفُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ } وَأَفْضَلُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَرْنُ الْأَوَّلُ . وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّهُ قَالَ : " { خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوكُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوكُهُمْ } وَهَذَا ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " { لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ } . وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَفْضَلُ مِنَ سَائِرِ الصَّحَابَةِ قَالَ تَعَالَى : { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا

وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى { وَقَالَ تَعَالَى : { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا وَالْمُرَادُ بِالْفَتْحِ صَلُحِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَإِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ فَتْحٍ مَكَّةَ وَفِيهِ { أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا { { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ { فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحْ هُوَ قَالَ : نَعَمْ { . وَأَفْضَلُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ " الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ " وَأَفْضَلُهُمْ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَأَيْمَّةِ الْأُمَّةِ وَجَمَاهِيرِهَا وَقَدْ ذَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ دَلَائِلُ بَسَطْنَاهَا فِي " مِنْهَاجِ أَهْلِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي نَقْضِ كَلَامِ أَهْلِ الشَّيْعَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ " . وَبِالْجُمْلَةِ اتَّفَقَتْ طَوَائِفُ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَلَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ الصَّحَابَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَفْضَلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُهُمْ مَعْرِفَةً بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّبَاعًا لَهُ كَالصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ أَكْمَلُ الْأُمَّةِ فِي مَعْرِفَةِ دِينِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَكْمَلُ مَعْرِفَةً بِمَا جَاءَ بِهِ وَعَمَلًا بِهِ فَهُوَ أَفْضَلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ إِذْ كَانَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ الْأُمَّمِ وَأَفْضَلُهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْضَلُهُمْ أَبُو بَكْرٍ . 121

### الرد الثالث : على عقيدة الصوفية في الجنة والنار :

يعتقدون الصوفية أن السعي لطلب الجنة والفرار من النار لا يجوز للولى في طلبها والفرار منها ، وهذا قد خالف الشريعة من القرآن والسنة، وقد دلت الآيات الكثيرة والآحاديث الصحيحة عن طلبه الجنة والخوف عن النار في العبادة، منها ، قال تعالى : وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (آل عمران :133) هذه الآية أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسارع إلى المغفرة والجنة أي اطلبوا الجنة التي أعدت للمتقين، وهذا مثل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ...فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ... " 122

لكن ليس المقصود طلبه الجنة مجردا دون الأعمال الصالحة، ولذلك ذكر الله تعالى بعد هذه الآية صفات المتقين، قوله تعالى : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ

121 ( - ) ج . 2 ، ص : 490

122 رواه البخاري رقم 2790 ، والترمذي رقم 2530

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136) ( آل عمران : 134-136 ) وكذلك لما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم سأل المرافقة مع النبي في الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له: " « فَأَعْتَى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » .<sup>123</sup>

### الرد الرابع :على عقيدة الصوفية في الحلال والحرام:

أن الصوفية لا يعتبر الحلال والحرام عند أوليائهم، وجواز الخروج من الشريعة، فنقول إن الله تعالى قد حرم ما حرمه الله وحلل وحلل الله تعالى شيئا على كل عباده فلا حق للعباد أن يحلل ويحرم شيئا إلا الله ، قال الله تعالى : وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) ( النحل : 116 ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " غن الحلال بين وإن الحرام بين،... " <sup>124</sup>

وليس هناك الفرق بين الأنبياء والرسل والناس في حكم الله وحدود الله وفي شريعته في الحلال والحرام، قال تعالى : ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) ( الجاثية : 18 ) ، وقاله أيضا : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) ( المؤمنون : 51 ) ، وقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) ( البقرة : 172 ) .

### الخاتمة : نتائج البحث :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الذي علم الإنسان ما لم يعلم . أحمدته وأشكره على توفيقه وإعانتته على إتمام هذا الكتاب، وأسأله المزيد من فضله وإنعامه ، وأصلي وأسلم على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

<sup>123</sup> رواه مسلم رقم : 1122 ، أبو داود رقم: 1320 ، والنسائي رقم : 1146

<sup>124</sup> رواه البخاري و مسلم

أما بعد :

فهذه أهم النتائج التي خرجت بها من خلال بحثي في موضوع ( مقارنة الشيعة والصوفية في بعض مسائل العقائد والرد عليهما):

- أن الشيعة والصوفية فرقتان ضالتان من الفرق المنتسبتان إلى الإسلام.
  - أن الشيعة والصوفية قد افترقتا على فرق كثيرة.
  - أن من أسباب ومن أعظم الضالة الشيعة الغلو في علي ابن أبي طالب وجعلوه إلهًا. ومن أسباب الضالة الشيعة: اتبائهم على الهواء وبعدهم عن الدليل الصحيح والتعصب، والتقليد الأعمى، وكذلك الصوفية إلا أنهم لا يكفرون من يخالفهم في عقيدتهم.
  - من عقائد الشيعة الخطيرة هي: الغلو في علي ابن طالب، وفي أئمتهم، وتكفير الصحابة إلا قليل منهم، وتكفير من خالفهم، وقضية الإمامة، كل هذه العقائد تخرجهم من الملة الصحيحة، وأما عقائد الصوفية الخطيرة هي: وحدة الوجود الضالة مثل عقيدة المشركين في الحلول والتناسخ، بل هي أضل من عقيدة النصراني في التثليث، الغلو في الأولياء، وجواز الخروج من الشريعة، وكذلك في الحلال والحرام، كل هذه العقائد تخرج صاحبه من الملة.
  - أخيرا أن واجب على كل مسلم ومسلمة أن يرجع ويتعلم الدين الصحيح والرجوع إلى دين الإسلام كافة على فهم السلف الصالح، ومعرفة المنهج الصحيح وهو منهج أهل السنة والجماعة هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، قد دل الآيات الكثيرة و الأحاديث الشريفة الصحيحة على ذلك.
- الدليل من القرآن قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) ( البقرة: 208)، وقاله: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) (آل عمران: 32)، وقاله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) ( النساء: 59)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن العرباض ابن سارية أنه قال: " " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم

بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " .<sup>125</sup> قال الشيخ الألباني : صحيح ، وقاله النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: " « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ » .<sup>126</sup> أي هم أهل السنة والجماعة الذين يتمسكون بالقرآن والسنة الشريفة على فهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، ثم من اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، كما قال تعالى : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) ( التوبة : 100) وختاما :

"اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها ، خير أيامنا يوم لقاءك ، ووقفنا لما يحبه وترضاه ، وارزقنا السداد والرشاد ، وأسبغ علينا نعمك الظاهرة والباطنة ، واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم ، وارزقنا اللهم الفقه في الدين وعلمنا ما جهلنا ، وانفعنا بما علمتنا ، إنك ولي ذلك والقادر عليه ، وأشكر إلى فضيلة الشيخ الدكتور عصام ، وإلى المدرسين بجامعة المدينة العالمية الذين علمونا العلوم النافعة من أول الدراسة إلى الأخير، عسى أن هذا الجهد والعمل يكون في الميزان الخير، وكذلك الموظفون بجامعة المدينة العالمية الذين أرشدونا وقاموا على الخدمة للطلاب، وكل من سار على هذه الخدمة حتى نهاية وجمع هذا البحث، وكذلك أيضا أهلي زوجتي المحبوبة ووالدي زوجتي، ومن الأقرباء الذين يشجعوني في الدراسة حتى نهاية الدرس، ومن الذي لا أذكر اسمه جميعا، أقول لهم جزاكم الله خيرا جزاء، وصل اللهم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين"

<sup>125</sup> رواه أبو داود، رقم: 4607، والترمذي رقم : 2676، وابن ماجه، رقم: 42

<sup>126</sup> رواه البخاري رقم : 71، ومسلم رقم : 53، وغيرهما